18me année No 869
Le Caire - 27—2— 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ۸۱ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٦٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ — ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

المذاهب الهدامة

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

عملت الجماعات البشرية منذ كانت على هذه الأرض لبقائها ورفاهيتها وسعادتها فوضعت من الشرائع والآداب والسنن ما يكفل بقاءها ويقربها من الرفاهية والسعادة. وما زال العقل والوجدان يهديان الناس ويخرجانهم من الظلمات إلى النور، ومن الفوضى إلى النظام ومن التخاذل إلى التعاون، حتى بلغ البشر مستوى الحضارة الذي بلغوه، وما زالوا يجهدون ليبلغوا المستوى الأرفع ويرقوا إلى الدرجة العليا.

وما زال الأنبياء والحكماء على مر العصور يعلمون ويفقهون ويشرعون ويؤدبون ويمكنون لشرائعهم وآدابهم في الأنفس بأسوة من العمل الصالح وحكمة من القول السديد حتى استقرت في الأنفس الشرائع والسنن وتمكنت الأخلاق والآداب

وما زال الناس يتمسكون بما ورثوا ويزيدون عليه من هدى التجارب، ووحي الوجدان وقيادة العقل، طامحين إلى المقاصد العالية سائرين إلى الغايات الكريمة، وإن بعدت الشقة وكثرت العقبات.

وكلما ارتقت الإنسانية خضعت للقوانين وألفتها وسكنت إليها وأحبت النظام ونفرت من الفوضى وكلفت بمعاني الخير والحق الجامعة وأعرضت عن الصغائر التي ينزع إليها الإنسان لمنفعة قريبة أو شهوة عاجلة أو لذة زائلة وعملت التي هي أقوم وأبقى وأعود على الناس بالخير والسعادة. وهكذا ترتقي النفس متى تؤثر الحقائق على الصور والروحانيات على الجثمانيات في درجات من الرقي لا تنتهي وفي الشرائع والآداب تحجير على الإنسان وتقييد، وفيها نهي عما يشتهى وأمر بما يكره. وفيها تحريم للمنافع الفردية القريبة من أجل منافع جماعية بعيدة، وفيها صد عن الماديات الحسة ابتغاء الروحانيات التي لا تنالها الحواس. ومن أجل ذلك تنفر نفوس من الشرائع وتثقل عليها التكاليف وتعجز عن كف النفس عن شهواتها. ودفعها حتى إلى مصالحها وتقصر عن ادراك المعاني العامة الجامعة التي تؤلف بين منافع الجماعة وترقى بها إلى مستوى من الإنسانية رفيع.

يحاول كثير من الناس أن يخالفوا الشرائع والآداب سرا أو علانية. وأكثر هؤلاء في حرب مع عقولهم وسرائرهم، يرون الخير في شرائع الجماعة وسننها ولكن تقهرهم نزعاتهم، وتسوقهم إلى مخالفة القانون مآربهم. ومنهم من يحارب الشرائع جنوحا إلى الفوضى، وقصورا عن إدراك النظام وعجزا عن تصور ما وراء الحس، وعن التعالي إلى المعاني السامية، والنزعات العالية.

ومن الخارجين على سنن الجماعات وآدابها من يريد السكون إلى أمثاله، والاستراحة إلى أوهامه وارضاء وجدانه فيخادع نفسه، ويكذب عقله وقلبه ويدعي أن ما كان أربه مقاصد إنسانية وأن لخروجه قانونا ولإجرامه شريعة فيضع لنفسه ولمن يريد

اضلالهم شريعة مضللة ، وقانونا خادعا ويجادل بالباطل . ثم تأبى سنة الله وعقل الإنسان ووجدانه أن تسير الجماعة على هذه الجرائم التي تسمى شرعا ، والفوضى التي تدعى نظاما ، والتنافر الذي يدعى أنه وئام وسلام فلا تلبث هذه الدعوى أن يكذبها العمل ، وهذه السنة أن تبطلها التجربة ، وهذا الأعوجاج أن يقومه الوجدان كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض .

وقل أن تقوم شريعة صالحة إلا أحدث الشيطان إزاءها بدعة يأوى اليها الخارجون على نظام الشريعة النافرون من تكاليفها المشفقون من نورها ، وقل أن تستقيم للبشر عقيدة دون ان يجادل فيها مضلل ، وأن ائتلفت جماعة إلا وجدت خوارج ، ولا عمرت مدينة أو قرية إلا كان فيها لصوص وقتلة ، وسواء أكان مرجع هذا إلى نقص في معرفة الناس ، أو اعوجاج في تفكيرهم ، أو خلل في وجدانهم ، كان مرجعه فسادا في نظام الجماعة أو عيبا في تأليفها . هذا الخروج شر على كل حال ، وأعراض مرض في النفس الفرد أو الجماعة .

وإذا تتبعت الشرائع المضللة ، والمذاهب الفاسدة التي ولدها الباطل وأمانها الحق ونصرها الشر وهزمها الخير ، وجدت من علاماتها أن تحط عن الأنسان عبء التكاليف وتقرب اليه مآربه وتفتنه في شهواته وتنزل به إلى الأمور الحسية وتتوسل اليه بمطالب الجسد ، هذه المطالب أقرب إلى العامة واشباه العامة من ضعاف النفوس أسارى الجهالة .

حدثنا التاريخ أن رجلا من إيران اسمه مزدك دعا في القرن الخامس الميلادى إلى اشاعة الأموال والنساء بين الناس فاستهوى بدعوته أو شابا من العامة سارعوا إلى دور الناس ينهبون الأموال ويغتصبون النساء واستكان لهذه الدعوة قباذ ملك الفرس وغلب على أمره حتى جاء ابنه أنو شروان فبطش بالمفسدين ، ورد الأمور إلى نصابها ، وأعاد إلى القانون سلطانه وقتل مزدك وكثيراً من أتباعه فلقب لهذا نوشين روان (الروح السعيدة) . وزالت البدعة وامحى أثرها .

وفي أول القرن الثالث الهجرى دعا إلى هذه الفتنة في إيران أيضاً رجل اسمه بابك الخرمى وانحاز اليه جماعة واعتصم بجبال أرمينية ولبث عشرين سنة حتى فتح المعتصم بالله العباسى حصونه وفل جمعه وقتله . ونحل أخرى في اجيال كثيرة .

ما دعا داع إلى مذهب باطل لا ينصره عقل الإنسان ولا يرضاه وجدانه إلا لبس دعوته بشيء من الاباحة يجذب بها الغوغاء ، ويستهوى بها الضعفاء ، تشابه في هـذا الماضي والحاضر ، والقديم والحديث ، وفي الانسان ضعف ، وللمآرب عليه سلطان . وللباطل وسوسة وخداع وللزور تلبيس وتضليل . ثم يأبى العقل الصحيح والوجدان السليم إلا أن يرفعا الإنسان إلى الدرجات التي تلائم الانسانية ويسمو به عن درجات الحيوانية وقد طلع علينا عصرنا هذا ، وقد غلبت فيه المادة وسيطرت عليه الآلية فطلع بمثل هذه النحل الضالة في الاشاعة والإباحة ، دعاة الشيوعية إلى اشاعة المال وغير المال وحرموا الملك ، وأرادوا للناس أن يكونوا سوائم ترعى معا وتردالماء ، سواء ولكن لا إرادة لها ولا اختيار ، فهى طوع أمر الراعى ونهيه ، وهى مسخرة لهواه ورأيه . لها ان تتساوى في المرعى تجوع فيه أو تشبع وتسمن أو تهزل وتسعد أو تشقى وليس لها من الأمر شيء .

ثم ينبغي أن يكمل الشبه بين الناس والسوائم بمحو ما وعاه تاريخ البشر وجمعته البشرية من أخلاق وآداب ، وما امتازت به الإنسانية على طول الجهاد من فضائل . كل اولئك اوهام باطلة ، في زعمهم ، وأباطيل ملفقة في مذهبهم . فالإنسان حيوان له غرائزه فلتسيره هذه الغرائز كما شاءت ، ولكن في حدود هذا المرعى الذى يسوم فيه وفي سلطان الراعى الذى لا إرادة إلا إرادته ، ولا رأى إلا رأيه ولا جبروت إلا جبروته .

ومن أعام الشبه بين الإنسان والحيوان الأعجم أن تقطع صلة الإنسان بالمعانى العالية الخالدة معانى الحق والخير والجمال والبر وكل ما يسمو بالإنسان عن الحيوانية ، ويعلمه ان وراء الأجسام أرواحا ، ووراء هذه الظواهر بواطن ، ووراء الطعام والشراب للنفس الإنسانية مقاصد ومن أجل ذلك يسدون على الإنسان ينبوع الخير الأزلى ، ويحولون بينه وبين مطلع الضوء السرمدى ، ويريدونه على ان يكفر بالخالق ، وينكر كل دين ، ليطفىء في قلبه كل نور ، وينضب في نفسه كل خير .

إن العدل بين الناس والتسوية بينهم ، والبر بهم قد عرفتها

علي محمود طه

حياته وشعره

للأستاذ أنور المعداوي

—١١—

تصفح المجلد الثاني من كتاب « وحي الرسالة » للأستاذ الزيات ، وقف عند الصفحة الخامسة والأربعين بعد الثلاثمائة ، واقرأ ماجاء بهذه الصفحة تحت هذا العنوان : « أرواح وأشباح ».

« على الضفة الشجراء من مصيف المنصورة عرفت علي محمود طه ، وعلى هذه الضفة الخضراء من مربعهـــا قرأت « أرواح وأشباح » ، وكان بين اللقية الأولى للصديق وبين القراءة الأخيرة للشاعر إحدى وعشرون سنة .

كان حين عرفته في إبان شبابه ، وكنت حين عرفني في عنفوان شبابي ؛ وابن آدم في هذه السن ربيع من أوبعة الفردوس لايدرك بمحدود الشعور ، ولا يوصف بلغة الشعر . فهو منضور الخلقة ، مسجور العاطفة ، مسحور المخيلة ، لا ينشد غير الحب ، ولا يبصر غير الجمال ، ولا يطالب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل الساوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك . وعلى ذلك كنا أيام تعارفنا وتآلفنا : هو على حال عجيب من مواس الهوى وما لابسها من ألوان وصور ، وأنا على عهد قريب من ترجمة (آلام فرتر) وما سايرها من أحلام وذكر !

قال لي صديق حسين ونحن عائدان من نزهتنا اليومية في الشقة الخلوية من شارع البحر : مل بنا إلى قهوة (ميتو) أعرفك بشاب من ذوي قرابتي يرضيك خلقه ، ويطربك حديثه ، وقد يعجبك شعره . وكان شارع البحر كما هو اليوم متنزه المدينة ، وكان نصفه الغربي لا يزال مخطوطا بين النيل والحقول ، فلا ترى على جانبيه غير مماص القصب ، ومشارب الكازوزة ، وعرائش الكرم وألفاف الشجر تتفيأها هذه القهوة .

دخلنا القهوة فوجدنا في باحتها بعض الأغريق وعلى إحدى مناضدها المتنزلة في رقيق البدن شاحب الوجه فاتر الطرف ، ينظر في سكون ويقرأ في صمت . فلما رآنا هش بقريبه ورفع لي ،

الشرائع ووكدتها في النفوس الاديان ودعا إليها كل مذهب صالح على ظهر الأرض ، ولكن الشرائع والأديان والمذاهب أرادت ان تمكن مع هذه المعاني انسانية الانسان وحريته ، وان تشيع الأخوة والرحمة بين الناس ، وان تسمو بهم إلى أعلى الدرجات ، لا ان تحكم بهذه المعاني سوائم ترعى الكلاء وترد الماء مقهورة مسخرة لا تعرف في الحياة إلا المرعى وعصا الراعي .

إن قوانين البشر كلهم — إلا قوانين الشيوعيين — تقدس حرية الإنسان وتبيح له أن يعمل ويجد ملء حريته ، وتحاول ان تحكمه بقانون من عقله ووجدانه وتعهد للناس سبيل السعي والتنافس ثم تنظر فتعطي من خسر من مال من ربح ، وتمنح من خاب من سعى من نجح وتأخذ من حصل لتطعم وتداوي وتعلم من لم يحصل . والبشرية عاملة للعدل والرحمة والأخوة والاشتراكية الحرة الصحيحة ساعية إليها في نظام من الحرية والخلق والرحمة والبر .

فأما هذه الشيوعية التي تربى وراء حجب من حديد ، خشية ان يطلع الناس على فضائلها ومحاسنها فيبلغ علمنا بها أنها تشيع العداوة والبغضاء ، افقرت الأغنياء ولم تغن الفقراء ويبلغ علمنا بها أنها تريد ان تهبط بالإنسان إلى مستوى الحيوان ثم تمكنه من المرعى .

ثم أمر لايزال المفكر في حيرة منه حتى يهتدي إلى سره ، هذه الصلة بين جامعي الذهب ، وعباد المال في تاريخ الإنسانية وبين المذهب الذي يحرم الملك والانتفاع برأس المال . اعني الصلة بين اليهودية والشيوعية . ان اليهود كما يعرف الباحثون مآرب في اشاعة القلق والفوضى في العالم ، ولهم مقاصد في هدم النظم دلت عليها كتبهم ونمت عليها أعمالهم .

فهذا الذي جمع بين عبادة المال وتحريمه ، وهذا الذي ألف بين اليهودية والشيوعية . فاعتبروا — رواياً أولي الأبصار .

عبد الوهاب عزام

ثم كان التعارف . وطارحناه طرفا من الحديث ثم طلب إليه صديق أن ينشدنا بعض شعره ، فنشط لهذا الطلب وارتاح كأنما نفسنا من كربه أو خففنا من عبئه ؛ ثم قال فى سذاجة الريق ووداعة الطفل : نشرت لى جريدة السفور هذه القصيدة وقدمتها بهذه الكلمة ... ثم أدى المقدمة عن ظهر الغيب وهم بإنشاد القصيدة . وكنت حين ذكر « السفور » قد أصغيت سمعى وجمعت بالى ، فلم يكد يفرغ من سرد المقدمة حتى صحت به :

— أأنت صاحب هذه القصيدة ؟

— نعم .

— وأنا صاحب هذه المقدمة .

عجيب ! !

كان ذلك فى سنة ١٩١٨ ، وكانت جريدة السفور يحررها يومئذ الأعضاء الأصدقاء من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وكان النظر فيما يرد على الجريدة من الشعر موكولا لصديق الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق ، ولى .. فألقى إلينا البريد فيما ألقى هذه القصيدة غفلا من الإمضاء، فقرأناها للاختيار ، ثم قرأناها للاختبار فوجدنا قوة الشاعر الموهوب تطغى على ضعف الناشىء البادىء ، فضننا بها على السل ، وصححنا ما فيها من خطأ ، وقدمت لها ببضعة أسطر تنبأت فيها بنبوغ الشاعر ، ونصحت له أن يرفد قريحته السخية بمادة اللغة وآلة الفن ، وأخذت عليه أن يكره قيثارة المرح على النغم الحزين واللحن الباكى وهو لا يزال فى روق الشبيبة كما يقول شعره .

ثم تعقبت بعد ذلك عليا : تعقبت آثاره ، وتعرفت أطواره ، وتقصيت أشعاره ، فإذا الفراشة الهائمة فى أرباض المنصورة ورياض النيل تصبح « الملاح التائه » فى خضم الحياة ، و « الأرواح الشاردة » فى آفاق الوجود ، و « الأرواح والأشباح » فى أطباق اللانهاية ! وإذا الناشىء الذى كان يختشب الشعر ويتسمح فيه ، يغدو الشاعر المحلق بجناح الملك أو بجناح الشيطان ، يشق الغيوب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة بالناس ، ويقضى بين حواء وآدم ! »

من هذه الكلمات التى كتبها الأستاذ الزيات عن الشاعر ، ومن دراستنا الخاصة لحياته على ضوء صلتنا به وقراءتنا له ، نخرج بأن شاعرنا المصرى كان فى الفترة الأولى من عمره ـ أى وربيع العمر فى إبانه ـ كان صاحب شخصية انطوائية .. وبقدر ما كانت هذه الشخصية منطوية على نفسها فيما قبل الثلاثين ، كانت فيما بعد الثلاثين شخصية أخرى لا يكاد يربطها بالماضى صلة من الصلات أى أن على طه كان فى تلك الفترة الأخيرة من حياته صاحب شخصية انبساطية ! وكان حين لقيه الزيات ذلك اللقاء الأول فى حدود العشرين من عمره على أكثر تقدير ، وكان الزيات فى حدود الثلاثين على وجه التقريب . ولا بد من هذا التحديد لعمر الشاعر والكاتب لنظفر بمفتاح جديد يكشف لنا عن أثر البيئة المادية والمعنوية فى تكوين هذا المزاج القاتم الذى قاد حياة الشاعر وفنه فيما قبل الثلاثين والذى وجه حياة كثير من الشباب الذين فطروا على رهافة الحس وإشراق النفس وتوقد العاطفة ، فى تلك الفترة التى كان فيها على طه فى إبان شبابه وكان الزيات فى عنفوان هذا الشباب . وهى الفترة التى انتظمت الربع الأول من القرن العشرين .

يقول لنا الأستاذ صاحب الرسالة ـ وهو قول يؤكده حديث الشاعر عن نفسه ويؤكده شعره ـ إن على طه كان فى تلك الفترة الأولى من حياته « فتى رقيق البدن شاحب الوجه فاتر الطرف ينظر فى سكون ويقرأ فى صمت » .. وأنه أخذ عليه فى تلك الكلمة التى قدم بها القصيدة المنشورة فى مجلة السفور ١٩١٨ إكراه قيثاره على النغم الحزين واللحن الباكى وهو لا يزال فى روق الشبيبة كما يقول شعره » . ومن هاتين الزاويتين نستخلص هذه الحقيقة الناصعة ، وهى أن شاعرنا كان واحدا من هذه الشخصيات الانطوائية الحزينة ؛ المحلقة فى كل جو قاتم وكل أفق حالم وكل سماء تتوهج بلهب الحنين والحرمان !

والحق أن هذا المزاج الحزين كان مزاج العصر أو طابع العصر أو « مرض العصر » إذا شئت أن تسميه ... وكان هو الروح المسيطرة على شباب تلك الفترة ممن رفت مشاعرهم ورقت خواطرهم والتهب منهم الخيال والوجدان . وإذا قلنا مرض العصر فإنما نعنى تلك الفترة التى خلقت جيلا من الشباب كان الزيات واحداً منهم وكان على طه ، وهو الجيل الذى صنعته بيئة خاصة ذات تربية خاصة وتقاليد خاصة وثقافة خاصة ، ذلك الذى يصفه الزيات أدق وصف ويعبر عن هواجسه وأحلامه وآلامه أصدق تعبير ، فى هذه

الكلمات التي ساقها في معرض الرد على من سأله لماذا ترجم آلام فرتر ؟

« تسألني لماذا ترجمت فرتر ... والجواب عن هـذا السؤال حديث ، والحديث غداً سيكون قصة ، وليس يعنيك اليوم منها إلا ما نجم عنها : قال جيته يوماً لصديقه أكرمان : « كل امرىء يأتي عليه حين من دهره يظن فيه أن (فرتر) إنما كتبت له خاصة » ... وأنا في سنة ١٩١٩ كنت أجتاز هـذا الحين : شباب طاير حصره الحياء والانقباض والدرس وتعط التربية وطبيعة المجتمع في حس مشبوب يتوقد شعوراً بالجمال ؛ وقلب رغيب يتحرق ظمأ إلى الحب ، ونوازع طماحة ما تنفك تجيش ، وعواصف سيالة ما تكاد تماسك ... فالطبيعة في خيالي شعر ، وحركات الدهر نغم ، وقواعد الحياة فلسفة ! وكان فهمي لكل شيء وحكمي على كل شخص يصدران عن منطق أفسد أقيسته الخيال ، وزور نتائجه المثل الأعلى ؛ ثم غمر هذه الحال التي وصفت هوى دخيل هادىء ولكنه ملح ، فسبحت منه في فيض سماوي من النشوة واللذة ، وأحسست أن وجودي الخالي قد امتلأ ، وقلبي الصادي قد ارتوى ، وحسي الفائر قد سكن . وتخيلت أن حياتي الحائرة قد أخذت تسير في طريق لاحب تنتثر على مدارجه نواضر الورود ، وترف على جوانبه نوافح الريحان ، وتزهو على حواشيه ألوان عبقر ، وترقص على حافيه عرائس الحور . وذهبت أسلك هذا الطريق السحري محمولا على جناح الهوى كأنني (فوست) على جناحي (ميفستوفاليس) حتى ذكرني الزمان الثاقل فأقام فيه عقبة اصطدم عندها الخيال بالواقع والحبيب بالخاطب والعاطفة بالمنفعة ! على أنني بقيت على رغم الصدمة حياً ، ولا بد للحي أن يسير !

تطلعت وراء العقبة أنظر الطريق فإذا الأرض قفر والورد عوسج والريحان حمض والعرائس وحوش ... فشعرت حينئذ بالحاجة إلى الرفيق المؤنس ! ولكن أين أنشد ما أبغي وحولي من الفراغ نطاق مخيف ، وأمامي على أسنة الصخور أشلاء وجثث ؟ هـذه أشباح صرعى الهوى تتراءى لعيني ، وهذه أرواح قتلاه تتهافت علي ، وهذه سجلات مصارعهم بين يدي . فلم لا أحدو بأناشيدهم رواحلي ، وأقطع بمناجاتهم مراحلي ، وألتمس في مواجعهم لهواي عزاء وسلوة ؟

قرأت : هيلويز الجديدة ، وريفيه ، وأتالا ، وأدولف ، ودمينيك ، وماريون دلورم ، ومانون ليسكو ، وذات الكاميليا ، وجرازيلا ، ورفائيل ، وجان دكريف ... وتوثقت بأشخاصها صلاتي ، وتصعدت في زفراتهم زفراتي ، وتمثلت في نهاياتهم المحزنة نهايتي ، ولكنهم كانوا جميعاً غيري ! تتفق في الموضوع وتفترق في الوضع ، كالنساء النوادب في مناحة ، تندب كل واحدة منهن فقيدها وموضوع الأسى للجميع واحد : هو الموت !

فلما قرأت « آلام فرتر » سمعت نواحاً غير ذلك النواح ، ورأيت روحاً غير هاتيك الأرواح ، وأحسست حالا غير تلك الحال ...

فنيت في « جيته » وقادني إلهامه وروحه ، وأهبت بلغة القرآن والوحي أن تتسع لهذه النفحات القدسية فأسعفتني ببيانها الذي يتجدد على الدهر ويزهو على طول القرون . ثم أصبح فرتر بعد ذلك لنفسي صلاة حب ونشيد عزاء ورقيـة هم ! كأنما كان « جيته » يناديها من وراء الغيب حين يقول في تقدمته لفرتر : وأنت أيتها النفس ... إذا أشجاك ما أشجاه من غصة الهم وحرقة الجوى ، فاستمدي الصبر والعزاء من آلامه ، والتمسي البرء والشفاء في أسقامه ، واتخذي هذا الكتاب صاحباً وصديقاً إذا أبى عليك دهرك أو خطؤك أن تجدي من الأصدقاء من هو أقرب إليك وأحنى عليك ! »

أرأيت إلى هذه الصورة التي رسمها الزيات لنفسه ولشباب تلك الفترة التي حددناها لك بالربع الأول من هذا القرن الذي نعيش فيه ؟ إنها صورة تنطبق على صاحبها كل الانطباق وتصدق على شاعرنا المصري كل الصدق : شباب يغلب عليهم الحياء والانطواء والميل إلى العزلة والولع بالخيال ، وبهذه الأسلحة التي لا تقطع ولا تدفع كانوا يواجهون الواقع في معركة الحياة . وما أكثر ما كان الواقع يصدمهم بمرارته ويلفح شعورهم بقسوته فيرتدون عقب كل جولة من جولات النضال ونفوسهم مثخنة بالجراح . كان الحياء يحول بين نوازعهم الوقادة وبين متعة الانطلاق ، وكان الانطواء يحول بين مواطفهم الجياشة وبين نعمة التحرر ، وكانت العزلة تحول بين رغائبهم الوثابة وبين فرصة الظهور ، ويقف الخيال بعد هذا كله ليعترض طريق مطامحهم العليا لأن المثل العليا لا يمكن

أن تتحقق على جناح الخيال ... ومن هنا وجد هذا المزاج القاتم وهذا الطبع الحزين ، نتيجة لهذه الحياة التي كانت تحيط بهم وهي خالية من أفراح النفس ومباهج الروح وأعياد الشعور ؟

لقد كان الجو الذي يعيشون فيه جو «الرومانسية الوجودية» أي جو الإحساس بالفراغ والسكون والفقر ، يعقبه جو الخلوة إلى النفس والطبيعة وهواجس الأحلام. هذه «الرومانسية الوجودية» التي أصابتهم «بمرض العصر» في ميدان الحياة قد دفعتهم دفعاً إلى جو « الرومانسية الفنية » في ميدان الأدب ، حتى أصبح المزاج القاتم لا يكاد إلا بالشعر القاتم ، والطبع الحزين لا يعجب إلا بالأدب الحزين ، سواء أكان ذلك في الإنتاج الأدبي المقروء أم كان ذلك في الإنتاج الذاتي والمنقول ... ومن هنا كان شعر على طه فيما ينظم شعر اللوعة والدمعة والأنين والحنين ، وكان أدب الزيات فيما يترجم أدب الحسرة والزفرة والبكاء والعويل ! وها هو الزيات يقدم إلينا مزاج العصر ممثلا في الربع الأول من هذا القرن عند ما كان يبحث عن نفسه ملتمساً لها العزاء والسلوة في قراءة لون خاص من القصص « توثقت بأشخاصها صلاته وتصعدت في زفراتهم زفراته ، وتمثلت في نهايتهم المحزنة نهايته » وفي ترجمة لون خاص من القصص يرضي في نفسه تلك النزعة الملحة إلى الاكتئاب والانقباض والحزن !

وكان الجمهور القارىء من الشباب في تلك الفترة -- أعني الجمهور الذي يقتصر على القراءة ولا ينتج ، — كان لا يستهويه شيء بقدر ما تستهويه تلك القصص التي تحفل بكل لون من ألوان المأساة وتتصل بكل سبب من أسباب الفاجعة . وقد وجد الجمهور القارىء عند الجمهور الكاتب بغيته المثلى وزاده المنشود ، فأقبل في شغف بالغ ونهم لا يحد ، على « آلام فرتر » و «رفائيل» للزيات ، وعلى « بول وفرجيني » و « ماجدولين » المنفلوطي ... وعلى كل إنتاج أدبي من هذا الطراز !!

وإذا اردت أن تبحث عن مقومات هذا المزاج المنقبض عند الشباب في الربع الأول من القرن العشرين فارجع إلى البيئة المادية والمعنوية فهي المسئولة عن صنع هذا المزاج ... لقد كانت بيئة الشباب في محيط الأسرة والمدرسة والمجتمع تبعث على الانطواء وتدعو إلى التكبيل بكل قيد من القيود ؛ فالتقاليد الموروثة تفرض فرضاً على الشباب بما فيها من نظم عتيقة وأساليب صارمة ، وكل عبث بهذه التقاليد عبث بقواعد الشريعة والعرف والآداب والأذواق حتى إذا خطر للشباب شيء من التجديد في وسائل العيش ومظاهر الزي وطرائق التفكير ، كان ذلك في رأي القائمين على أمرهم خروجا على النظام وثورة على الاحتشام ، واندفاعا إلى هاوية الغي والفساد وانحرافا عن معاني الفضيلة ومناهج الأخلاق !! ... وإلى هذه البيئة يشير الزيات في مقاله من الصفحة الرابعة والأربعين من المجلد الأول لكتاب « وحي الرسالة » عند ما يقول: «وأنا في سنة ١٩١٩ كنت أجتاز هذا الحين : شباب طري حصره الحياء والانقباض والدرس ونمط التربية وطبيعة المجتمع في حس شبوب يتوقد شعوراً بالجمال ، وقلب رغيب يتحرق ظمأ إلى الحب ، ونوازع طامحة ما تنفك تجيش ، وعواصف سيالة ما تكاد تتماسك » ..

وكانت بيئة انعدم فيها الاتصال الكامل بين الرجل والمرأة، حين وقفت التقاليد الموروثة وبقايا الحجاب الصفيق سداً هائلا وجداراً منيعاً بين الشباب من الجنسين ... وحرمان البيئة من المرأة وهي بهجة الحياة الكبرى ونبعها الدافق باللذة والجمال والحب ، كان له أبعد الأثر في خلق الرومانسية الوجودية والفنية في حياة على طه الأولى وإنتاجه الأول ، وكانت مصدراً عميقاً من مصادر القلق الدفين والأسى اللمح والشكاة التي تعلن عن نفسها في كثير من شعر « الملاح التائه » !

ولقد كانت المرأة أحد المفاتيح الكبرى لشخصية هذا الشاعر المصري ، شخصيته الأدبية والإنسانية فيما قبل الثلاثين وفيما بعد الثلاثين وكانت نقطة التحول بين شعر وشعر وبين حياة وحياة !!

(يتبع) أنور المعداوي

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٣٥ قرشاً عدا أجرة البريد

حكمتى

للاستاذ عبد الفتاح الديدى

لكل إنسان حكمته الخاصة التى ترشده فى حياته وتنير له سواء السبيل ، ولكل فرد من الأفراد المثقفين نوع من الإيمان وضرب من ضروب الاعتقاد الذى رسخ فى ذهنه ، وانطوى عليه باطنه ، واطمأنت إليه نفسه . وإذا قلت إن كل إنسان له حكمته فإنما أريد بذلك أن أتحاشى الكلام فيما يسمونه بالفلسفة الخاصة لدى كل واحد من أبناء آدم حتى ولو كان من رجال الشارع ، إذ لا يوافق الكثيرون على الزعم القائل بأن كل واحد له فلسفته ، فإذا جئت الآن لأقول عن كل واحد من الناس إن له حكمة يستوحيها فلا خطأ فى كلامى ولا جناح علىّ ، لأن الحكمة أخف بكثير من الفلسفة وأقرب إلى قلوب العامة وأشد اتصالاً بالحياة اليومية وتنتج فى العقول بسبب الخبرة التى يجدها الشخص والتجارب التى يمر بها أثناء معاشه فوق ظهر الأرض .

وأنا شخصياً لى حكمتى ، أستوحيها فى الظل وأعلاها فى النور وأستأنس بها من وحشة الليل وأمشى فى الحياة بهديها ورضاها ، وهى حكمة غريبة عن كل هذه الأفكار والمشاعر التى عهدناها حتى الآن ، هى شىء من الواقع قبل أن تكون لوناً من الخيال؛ وهى صورة من الحياة قبل أن تكون أملا فى الحياة ، وضممتها فى صدرى قبل أن أمر بها على خاطرى ، وطويتها من قلبى ووجدانى حتى إذا ما تفتح عليها العقل ، ونبض بذكرها الفكر ، عاشت مجنحة ولكن فى اطمئنان، ومضت قلقة ولكن فى وثوق، وانطلقت من باحثة عن الأوضاع المستقيمة بين صرامة المنطق وغواية العاطفة .

هى حكمة أحياها بنفسى ولا أقتصر على التفكير فيها بالعقل ، وأضمها إلى صدرى دون أن أطفئ حرارتها بالتشريح والتفسير ، وأتقبلها باسم الثغر واعى الفؤاد مستيقظ الضمير ، ومن أجل هذا لا أرضى بها البديل ، وإن جل البديل، ولا أتحول عنها إلى سواها مهما تكاثرت من أمامى خطى السير ومهما تطورت فى عقلى أساليب الفكر والبحث . ولا أحب أن أضعها موضع التقديس، فلا أتأملها وأنظر فى أمرها ، ولا أرضى أن أخلطها بمعاش إلى الحد الذى تصير فيه محلا للابتذال . هى قدسية فى نورها أرضية فى صورتها ، ملائكية فى سحرها طبيعية فى هواها ، إن أنس كل شىء فلن أنساها وإذا تسربلت بالهم فهى وحدها سبيل الهداية والرشاد .

فأنا أجرى على نفسى قواعد حكمتى وأخطو فى حياتى بما تمليه علىّ من الضرورة والحتم، ولذلك جاءت حكمتى بنتاً للواقع والظروف وبناء من أبنية الزمن والأيام ، بل لعل ذلك هو السبب فى أنها قد جرت فى دمى ، ونبضت دقات قلبها فى عروقى ، واهتز لها خاطرى واستبشر بها محياى . عشت منها كما عشت لها واستضأت بنورها فى الوقت الذى غذيتها فيه بنار قلبى وثورة روحى، فأحببتها حب العاشق الموله للحبيبة النائية ، أو حب الزاهد المتعبد لجلالة الرحمن . أستنشق من عبيرها خطوط سيرى أثناء التقدم والتصعيد فى الجبال الشامخة ، وأتغذى من هالتها فى خاطرى أثناء جوعى وحرمانى إبان الكفاح والتشريد ، وبعبارة صريحة موجزة هى كل شىء فىّ ، وكل عمل يصدر منى ، وكل فكرة تخطر على بالى .

ولذلك أحرص أشد الحرص على ألا أدعها تطير من يدى ولا أتركها بين براثن المقادير من غير أن أرعاها وأتعهدها ، فهى تحيا بى كما أحيا بها، وهى جزء منى أشعر بامتلاكى لها وسيطرتى عليها، أتنفس من شذاها وأستقى من ضروعها وأعتصر ساعاتى كلها حتى تخلص لى فيها وأفرغ لها منها . وهى عادية جداً بحيث تخطر على بال الفلاسفة وغير الفلاسفة وبحيث تعرض للتافهين والعظماء سواء بسواء ، ولكننى أخصها بنوع من الاحترام والتقديس الذى يجعلها فى خاطرى ذات مكانة ، ويضعها بين مراتب اعتقادى فى أولى الصفوف ، هذا فضلا عن أننى خبرتها فلم تخيب لى أملا ، وامتحنتها فلم تفسد على رجاء ، واعتمدت عليها فلم تضيع لى أمنية . إنها مريحة لى كإنسان فاشل يحتاج إلى العزاء والرثاء ، ومهبطة من غرورى عند الكسب والنصر ، فتنفع عند الشدة والرخاء معاً ، وتدلنى على الوضع الذى يلزمنى وعلى الظروف التى تلائمنى وعلى المكان الذى يناسبنى ، فأمضى إليه غير حاسب حساباً ودون ما أضع أمام عينى اعتباراً .

وأنت تعلم أن رأى الإنسان جزء من كيانه العام عند التحدث

وعند إتيان الأفعال ، بل يمكننا القول بأن الرأى فى دماغ الإنسان بمثابة عضو كامل فى تكوينه الجسمى وله من التأثير مثل ما لبقية أجزاء البدن ، ولذلك أثور عند سماع الرأى المضاد كما أفعل تماماً عند ما تلدغنى الحشرة السامة فى بعض جسمى ، ولعلى أنفعل من الوقوف على الرأى المخالف لرأيى أكثر من انفعالى للنكبة الهابطة والمصيبة النازلة ، ويصعب على أن أحول وأبدل فى آرائى وأن أكيفها حسب الظروف . فالرأى من دماغ الإنسان كالساعد فى جسم الإنسان يستحيل ألا يؤثر فى ولا يمكن الرضا عن إيذائه وإيقاع الضر به ، وفى الوقت نفسه يصعب على أن أغير من شكله أو أبدل فى منظره ، والساعد ساعد إلى الأبد ولا يمكن أن يأتى عليه يوم يصير فيه ساقا أو استغنى فيه عن خدماته فأبتره بتراً ، كذلك فى الرأى الذى أدين به والفكرة التى أعتنقها والحكمة التى ينطوى عليها بالى ، فهى مشدودة إلى كيانى شداً ومرتبطة بى ارتباطاً لا ينفع معه التقطيع والتجزىء والإبعاد .

وأنا أعلم أنه لا يليق بالفكر إطلاقاً أن يكون على هذا النحو من الجمود الذى أصوره فى الفقرة السابقة ، وأدرك تماماً مقدار ما ينبغى أن يكون عليه الانسان المثقف من المرونة فى آرائه بإزاء الأحداث ، وأنا واثق بعد ذلك من أن الانسان يرتقى فى تكوينه ونشاطه العقلى بارتقاء ملكته فى الانتقال من رأى إلى رأى وبمقدرته على التلون فى فكره كلما كان ذلك لازماً . ولكن ما أعتقده وأومن به شىء وما هو واقع بالفعل شىء آخر ، فما لا شك فيه أن الانسان يجد الصعوبة فى محاولته التنازل عما سبق أن آمن به وأعتقد فيه ويحمس له وأنه من الضرورى أن تتوفر لديه كمية كبيرة من الطاقة النفسية والمجهود السيكاوجى حتى يتغلب على حنانه بالنسبة إلى تفكيره القديم وحبه للرأى السابق وتشيعه المبدأ القبلى .

فالرأى الذى يدين به الانسان ليس مجرد خاطر فى بال أو بادرة فى الدماغ وإنما هو دم يسرى فى الكيان بأجمعه حتى ليصير بعض الأيام جزءاً من الكل وبعضاً من المجموع . واخطر شىء هو ألا نرعى آراء الناس ومعتقدات الجماعة أية أهمية أو أن ننظر إليها نظرة عادية بسيطة ، إنها أهم من العناية بالصحة وأوقع فى النفس من التكوين الظاهرى ، ومن هنا نقول إن كل احتقار يصدره الفيلسوف أو المفكر للآراء الجماعية مصنوع ومفتعل بناء على ما نراه بالعين أو نلمسه باليدين من التأثير الواقع فى حياة الناس ونتيجة للانقلابات الباطنية داخل الفرد ذاته ، فالحياة العامة إنما هى نتيجة حتمية لما تكنه النفوس على صنوفها من الايمان والتقدير ، بل إن الرأى ليؤدى إلى مظاهر عديدة من ناحية العلاقات بين الأفراد ، فهذا يقتل ذاك الإيمان فى قلبه بالخيانة وهذا يسفك دم ذاك لأنه اعتدى على عقيدته فى الله أو سب إيمانه بالقبيلة والأسرة أو لمن إنساناً من ذوى قرباه وذوى حماه .

فأفعالنا فى الخارج إنما تنتج عن اعتقاد فى الداخل أو عن الايمان الباطن ، وإذا كنت مهما بحكمتى إلى هذا الحد فلا أنى أعلم مقدار تأثيرها فى كيانى ومدى سيطرتها على أعمالى . وأرى لزاما على كل إنسان أن يلائم بين نفسه وبين البيئة التى يحيا فيها عن طريق الحكمة التى يعتنقها والفكرة التى يغرسها فى عقله غرساً . كل فرد منا يعنى عناية خاصة بغذائه وملبسه وعلمتنا المدنية ضروبا من الفن فى الأكل وعودتنا طرائق شتى فى الكساء . ومن ثم كانت حياتنا فى مظاهرها المختلفة ناشئة عن أذواقنا المتأثرة بالضرورات والبدع الجديدة ، ولكننا لم نستطع أن نستفيد من الاتجاهات الفكرية العامة ولم نقو على تأسيس عقلياتنا تأسيساً فنياً ومن هنا ترانا مسرعين فى كل ما يهمنا أمره من ظاهرات المجتمع ومتقدمين تقدماً مادياً ملموساً فى كل منحى من مناحى العيش ؛ أما فى العمل الذى ينشد خلق المواطن الصالح وإيجاد الانسان المتمدن من ناحية تفكيره وثقافته وذوقه فلا نزال فى الحضيض أين منا الذى يعنى بقلبه وعقله كما يعنى بصنوف الطعام التى يحشو بها جوفه وأين منا المتأنق فى قراءته بجانب تأنقه فى اللبس والهندام ، إننا أحوج ما نكون إلى روح عامة تهزنا من الباطن قبل أن تبدل فى الشيات الظاهرة وتعمق الأحساس والذوق قبل أن تجمل الصور الشكلية فى حياتنا .

لقد آن الأوان كيما نعنى بآرائنا ومعتقداتنا الخاصة وكيما نفرد لحكمتنا قسطا من العناية والرعاية . ويكفى أن نعرف أننا نعيش بالأفكار والحكمة مثلما نعيش بالغذاء والكساء حتى نبذل من لدنا كل ما نملك من أجل اختيار الرأى الذى نملأ به رؤوسنا والخاطر الذى يجول بأذهاننا . ولابد ، منذ هذه الساعة التى نحدد فيها مستقبل الأمة عن طريق ما نصنعه بأيدينا من الفعال ، أن

تهتم اهتماماً خاصاً بالفكرة والحكمة الفرديتين بوصفهما منبعا لما تأتيه من الفعال ومصدراً لكل ما يخرج إلى العالم الظاهرى من الحركات .

ومن مظاهر الاهتمام والعناية بالحكمة الفردية لدى كل أحد أن يباعد بين نفسه وبين البواعث التى يرى فيها ضررا برأيه والمؤثرات التى يحسبها مودية بمعتقده ، فلا يجالس إلا من يجد فيهم غذاء لروحه ويلمس عندهم متعة لقلبه ووجدانه ، ولا يخاطب غير أولئك الذين يرتفعون به ويضيفون إليه . ولاشك أن التجربة لمظاهر الحياة المختلفة على قدر كبير من الخطورة فى التأثير الفردى ، ولكن الذى لاشك فيه أيضا هو أن مظاهر الحسن فى الحياة أندر من مظاهر الدمامة ، وأن الشعور بالقوة والجمال أقل من الإحساس بالتفاهة والاعتياد ، وأن ما يلزم الإنسان فى حالة تصديه لما يشيع طموحه من الروائع أنفع للانسانية من تلك العواطف التى تقوى على مقابلة الابتذال والتطفل ، والتى تستطيع أن تنفذ خلال الظروف العملية والحالات الشائهة . فحاجتنا إذن إلى العاطفة التى تصحب إحساسنا بالنعم الجمالية ، وتصرفنا عن منغصات الواقع المبتذل أهم فى الآونة الحاضرة من المشاعر التى تلابس فى نفوسنا كل خطورة نمر بها وكل تجربة ساقطة نتردى فيها . ولا يأتى هذا من اعتقادنا فى الجانب الخيرى الذى يسمى بعضنا من أجله فى الحياة ، وإنما لأهمية تعمق الإحساس لدى الأفراد ، ولضرورة العناية بالأذواق ، وللزوم النواحى الجمالية فى معاشنا . فما يقوله الشبان الذين يريدون الإقبال على كل تجربة مهما كانت تفاهتها ومهما كان ابتذالها ورخصها من أجل أن يتبينوا بأنفسهم مواطىء الشر فلا يقربونها وأن يحسوا بلذة الخير فينشدونه ، لا يحقق شيئا ولا يؤدى إلى نتيجة حقة ما دمنا حتى اليوم لم نقم شعورا جماليا ولم نؤسس ذوقا فاهما ولم نبن روحا متوثبة لدى الأفراد . فلنشىء أولا مظاهر الجمال ودلائل الروعة والبهاء ، حتى إذا جاء نصر الشيطان كنا على أهبة للقائه وكنا على استعداد لأن نرحب به ، فيقيم بيننا ما تيسرت له الاقامة وينصرف عندما يشعر بأنه لم يعد عن التصرف بعد .

ليس هذا هو كل شىء فى الأمر ، وإنما هناك شرط آخر لتكوين الحكمة الفردية وأعنى به أن تكون لدى الناس مقدرة على التمييز المستقل بحيث يختار كل واحد لنفسه ما يهمه أو ما يلائمه بغير ما إملاء ولا سيطرة . فأهم ما تمتاز به حكمتى تلك التى حدثتك عنها هو أننى قد انتقيتها انتقاء وفضلتها تفضيلا ذاتيا خالصاً . وهاهنا أيضا لابد من الاشارة إلى ضرورة التحصيل والتتلمذ ، ومن تؤكيد أهمية الأخذ عن الغير فى كل مراحل الحياة بلا اختلاف . ولكن المهم — حتى عند التأثر بالآخرين فى الرأى والفكرة — أن يكون لدى الانسان محك يقيس إليه ومحور يدور حوله . كن تلميذا إلى الأبد ، فهذا يفيدك ولا يجنى عليك إذا لم يعد عليك بأخصب الثمار ؛ ولكن لا تكن فاقداً للتمييز فيما تحصله ، ولا تجن بعينيك مقفلتين . وبذلك تمتزج فى قلبك عوامل الحلب والايجاب ، وتتمخض روحك بمضى الأيام عن حكمة صائبة فريدة . ولا تريد بالحكمة الصائبة حكمة صحيحة على طول الخط ، وإنما نقصد منها أن يكون رأى الانسان مناسبا للمقام ملائما للوضع مبلغا إلى الهدف . أما بالفريدة فنعنى أنها تكون خاصة به دون سواه من عباد الله ، فلا يشاركه فيها أحد ولا يقاسمه اياها إنسان .

والحق أنه من الضرورى ألا تكون المبادىء والآراء أبدية أزلية لا يصيبها الكسر والتغير ، لأن العقلية المتفتحة والذهن المستنير لا ينقفل أمام شىء كما أن النفسية النشيطة تستطيع أن تفرز فى كل مناسبة من الطاقة ما يمهد للهزة الباطنية التى تساعد على التحول من رأى إلى رأى والانتقال من حكمة إلى حكمة . فأهم ما تتصف به الحكمة الشخصية هو المرونة بإزاء المظاهر الحيوية . وظاهرة التكيف كما نعلم هى أرفع صفات الانسان وأخطر المظاهر البشرية ومن هنا حاول العلماء المحدثون أن يستفيدوا منها كما ينبغى . ولا يتعارض هذا مع قولى قبل الآن من أن حكمتى لا تتبدل ولا تتحول . فهى فعلا كذلك من ناحية الظاهر أما المضمون أو المحتوى فهو متقلب فائر مع تقلبات الزمن وفورة الأحداث .

ونلاحظ حتى الآن أننى لم أشرح فكرة معينة تحتويها وتتركب منها حكمتى ولم أحاول أن أقوم بعرض جملة من الأنظار التى أعتنقها وأدين بها . وقد عنيت أن أنتهى على هذه الصورة لسببين : أولهما ما قلته لك من أن شرط الحكمة الأصيل هو ألا تكون محلا للتأثر وأن تكون ناتجة عن ظروف صاحبها نفسه

صور من الحياة :

خاتمة قصة

للأستاذ عمر عودة الخطيب

« كتب الأستاذ كامل محمود حبيب في الرسالة الغراء(١) قصة امرأة خانت زوجها الذي أحبها، وحدب عليها، ولم يستمع لنصيحة أبيه الشيخ بها، وترك الأستاذ الفاضل بطل القصة ذلك الزوج الخائب حائر النفس قلق الفؤاد، لا يستطيع أن يلقيها إلى الشارع مخافة أن يحرم أولاده الأمان والسعادة والراحة ولا يستطيع أن يستبقيها لديه وقد خالفت إلى غيره وطعنته في قلبه وشرفه وقد دعا الأستاذ قراء الرسالة أن يبعثوا إلى هذا الحائر المعذب بأشعة من الرأي السديد والفكرة الصائبة، لعله يتبين على ضوئها الطريقة السليمة والخطة الحكيمة وقد رأيت أن أسهم في الحديث عن هذه القصة المؤثرة، فجعلت رأيي فيها خاتمة لها، فلعل بها تحل هذه العقدة العسيرة وينتهي هذا الصراع الأليم ولعلها بعد هذا ترضي الأستاذ الفاضل كاملا وقراء الرسالة القراء. »

قال لي صاحبي : وعشت أياما شداداً، أقاسي فيها حسرة الندم، ولذعة الألم، أنتجع مواطن الخلوة، وأتجرع مرارة الخيبة وانطويت على نفسي، وحرت في أمري، وعزفت عن الدنيا والناس وأصبحت حليف القلق والأسى، وكنت كلما رأيت عدوتي الخائنة يتفجر السخط في قلبي، ويخيم المقت على روحي . .

وكنت كلما رأيت أولادي، أحس بقلبي يكاد يختنق بأشجانه، وبروحي تكاد تفارق جسدي، فتلك عدوة لابد منها لهم ... ولكن ... كيف لي بالاحتمال وأوحال العار تلطخ بيتي ! . وإني لأرى كل شيء في البيت يثب في وجهي ثائراً محذراً ... ويلتاه ! . إنها حليفة الشيطان الرجيم، وحطمة من نار الجحيم، فماذا أصنع ؟!. ولم أهتد إلى الرأي السديد والحجة الواضحة، وكنت كمن ألقي به في لجة صاخبة؛ وأمواج هائجة، وقد أثقلته النكبة، وأذهلته الصدمة، فزاغ بصره، وضاع صوابه، فرحت يا صاحبي - أصارع الهموم والأحزان، وأدرأ عن نفسي هذا البلاء واسعى إلى الخلاص دون أن أصل إلى الشاطئ . . . الشاطئ الذي ينجيني من هذا القلق الشديد، والحيرة القاتلة، وينقذني من هذه اللجة الصاخبة التي غمرتني أمواجها فكدت أغرق بها...

وكنت كلما خلوت إلى نفسي - وما أكثر ما أخلو إليها - ادير في رأسي أفكاراً شتى، وتتنازعني آراء جمة، فتارة يدلي لي العقل بالرأي الصليب، والأمر الشديد، فيجزع قلبي وينهار . . وطوراً تترجم العاطفة عما في القلب من حنان ورقة . . فما كاد أستسلم للواقع رعاية للأولاد الأحبة، ووفاء للحب القديم، فيسخط العقل ويثور ويهدد . . وأنا - يا صاحبي - ميدان هذا الصراع، تتهيبني هذه الأفكار، وترس في روحي هذه الوساوس . . .

(١) في العددين ٨٦٠ و ٨٦٦

من غير إملاء ولا سيطرة . فالحكمة هي حكمة صاحبها وحده ويستطيع بنفسه أن يتوصل إليها وأن يباشرها بإرادته ... والسبب الثاني هو أن مجال الاطلاع على آراء الناس ومعتقداتهم متاح لك في كل كتاب يبغي الاصلاح ويريد الارشاد ويعمد إلى التوجيه . أما سبيل الصناعة وطريقة المحافظة على الآراء الفردية فقلما يطرقها كاتب . ولذلك حاولت أن أقدم لك شيئاً متصلا بالصورة والشكل الخارجي في الحكمة ولا يتعداه إلى المضمون والفحوى . وأعتقد أننا محتاجون إلى من يشعرنا بكرامة العقل أكثر من احتياجنا إلى من يملأ العقل، وأن المناهج تلزمنا أكثر من المواد . أو بعبارة موجزة إننا أشد حاجة إلى البطاقة المكتوبة على زجاجة الدواء منا إلى الدواء نفسه .

حكمتي ... ها أنذا أفتح لك عقلي فاكتني به، وها أنذا أنير لك السبيل إلى ضميري فادخليه، وارعي قلبا هام بالقداسة قبل أن يرتمي في أحضان الرذيلة ... ولا تأخذي عليه أخطاء المجرم القاصد ولا تحاسبيه حساب الفاسد المطبوع، بل أنظري إليه كما تنظرين إلى الشخص المنكود الذي يطيش السهم في يده وتفلت المقادير من بين أصابعه فلا تترك له غير ذل العبرة وكيد الماضي ومرارة الذكريات .

عبد الفتاح البربري

يقول لى القلب – وآه من هذا القلب – انها – يا صاحبى – نجية نفسك ، وترب روحك ، وضياء بيتك ومهوى فؤادك ، . . . أجل حبيبتى . أنا قلبك الرقيق الوفى . . ذقت معها مذ عرفتها أطيب ساعات العمر ، وأحلى أيام الشباب ، ألم تكن تحزن لحزنك وتفرح لفرحك ، وتغمرك بحنانها وعطفها . وتشيع فى روحك الأنس والنور ، وفى بيتك السعادة والجمال . . أنسيت يوم التقيت بها فى حديقة الأندلس ، وكنت مهموم النفس ، ضيق القلب ، برماً بالحياة وبالناس ، تشعر بالحرمان يملأ عليك دنياك ، والظلام يسد دروب حياتك . . فلما مدت يدها اليك لتصافحك ، تبدل يأسك أملا ، وظلامك نوراً ، وضيق نفسك رحابة وسعة ونشوة . . ورأيت فى الزهر تلك الساعة معنى ابتسامتها الجميلة ، وفى النهر الرائق صفاء روحها الوادعة . . أتذكر حين جلست بجانبها على ذلك المقعد الوثير ، والنسيم الجميل يداعب صفحة النيل ، ويهز أعطاف النخيل . . والشراع الحالم يشق الماء برقة وهدوء . . لقد كانت يدها فى يدك ، وروحها تمازج روحك ، حين قالت لك بلهجتها الحلوة الساحرة : انى اشعر – يا حبيبى – بأن قلبى كهذا النهر وانت الذى تداعبه وحدك ، فيخفق لك حين تنشر عليه شراع قلبك وظلال روحك . . فابتسمت وقلت : ولكن ما قيمة الشراع من غير هذا النهر ! ! وذهبتما معاً فى أحاديث عذبة ، وعواطف رقيقة ، اتذكر . . اتذكر . . أم أن نزوتها الطائشة وخطيئتها الأخيرة ... هذه السحابة السوداء الصغيرة ، قد أخفت وراءها تلك الشمس الساطعة ، وهاتيك الأنوار الزاهرة ... وعفت على تلك الذكريات الحلوة ، والساعات الممتعة ... انها يا صاحبى رغم كل شيء تحمل لك فى قلبها الود الخالص ، وتغمرك بالحب العميق ... انها – رغم الخطيئة – حبيبتك وزوجتك ، فلا تتركها للايام ، ولا تكن قاسياً فى الانتقام ، فقد انزلقت قدمها وكادت تهوى إلى قرار سحيق ... أفليس من المروءة والوفاء أن تمد يدك اليها ، لتنقذها من الهلاك ، وتخلصها من أنياب الذئاب ... انك إن صنعت هذا بها رفعتها من الحضيض المظلم الوحش ، إلى دنيا من السمو والأنس والنور ... وان أنت ألقيت بها إلى الشارع فقد تركتها تهوى إلى قرار الجحيم ... جحيم الشارع الذى لا يعرف للانسانية والرحمة معنى ... انك بهذا تحطمها ، فتتحطم معها وتحطم أولادك ... فاستمع لندائى وأجب دعوتى فانى لك ناصح أمين ... وأذكر – أخيراً – حبك الماضى ، وأيامك الجميلة ، وذكرياتك السعيدة ... وأذكر أولادك ، فلذات كبدك ، وأشمة روحك ...

وسمت – يا صاحبى – إلى صوت القلب ، وأنا كاسف البال ، حزين النفس ، مشتت الفكر ، ومثل أمامى بجراحه الدامية يذكرنى بالماضى الجميل ، والأيام الحلوة ... فكدت أصغى إليه ، وألبى نداءه ، لولا أنه بدا امامى ذلك الشبح الرهيب ... شبح الخيانة ... وهنا – يا صاحبى – رأيت العقل قد ضاق ذرعاً بفلسفة القلب فانطلق ساخطاً يزمجر فيقول : دع عنك كل هذا ، وأسكت هذا الشيطان الذى ينفث سمومه على لسان القلب ... ولا تكن خائر العزم جباناً ... ان هذا البيت قد خلق ليكون جنة وارفة الظلال ، مورقة الافنان ، تشيع فيها السعادة ، وتغمرها الطمأنينة ، ويملأ أرجاءها الجمال ... جمال الروح ... وجمال القلب وصفاء النفس وطهارتها

وهذه – زوجتك الخائنة – ليست إلا أفعى تختفى وراء هذا الملمس الناعم والثوب القشيب الملون ، والرقة والهدوء – أنياباً حادة تقطر السم الزعاف ... وقد جاءت لتجعل من جنتك هـــذه جحيما مظلماً يزخر بالشرور والآثام ، ويمتلئ بالمردة والشياطين ... أنها – لو انعمت النظر – نار لاهبة اضرمها الشيطان بهذا الجسد الفائر ، فاستحالت إلى أثم محرق ... يلتهم الكرامة والشرف ، ويبدد الراحة والامان ، ويحطم بقسوة وعنف هذا الأمل الذى عشت عليه زمناً طويلا ، ورنوت اليه منذ أمد بعيد ... أجل – ياصاحبى – إنها تريد أن تلدغ شرفك الرفيع وتقوض عرشك المنيع ، وتبدل الألفة والودة والصفاء ، بالمراوغة والنذالة والشقاء ... فلا تتردد فى طردها من جنتك ، قبل أن تحفر أوكارها ، وتميت ضحاياها ... أن لك أولاداً تحبهم ، وتسعى لخيرهم ، وتبذل من نفسك لاسعادهم ، فان أنت تركتها فى جنتك فقــد حكمت على نفسك واولادك بالشقاء الدائم ، والعذاب الأليم : . وهذا ما لا ارضاه لك ولا ترضاه لك كرامتك . فلا تبق هذه الافعى – ياصاحبى – لتلد لك الشقاء والعار والنار ... ...

وأخيراً — ياصاحبي — مكثت أياماً تنهب لنفسي الوساوس والهموم ، وكدت أصعق من ثقل مالقيت ، وحرت في أمر هذا الصراع … الصراع العنيف بين القلب الوفي الرقيق بأبي — وهو يئن من جراحه — الآن يستعيد ذكريات أيام الصفاء ، ليمحو بها مانقش في النفس من غم وضيق وألم دفين … وبين العقل الذي يعلك بهذا القلب فيصهره ويبهره ويصيح في وجهي ثائراً متمرداً : مالي أراك متردداً في تنفيذ وصيتي … وسماع رأيي … دعني أذكرك برأي أبيك ذلك الشيخ الذي عركته الأيام والتجارب فأدلى لك بالرأي الصواب حين قال لك : « فإذا لم تصلك بزوجك صلات من القربى ، ووشائج من الدم ، عبثت بشرفك ، وفرطت في كرامتك ، وبددت ثمار كدك » قلت في لهفة « ولكني » قال « ولكنك تحب فتاتك ولا عجب فهي قد اغترتك عن نفسك ، وخدعتك عن عقلك ، وسحرتك عن صوابك؛ لأن المرأة المتعلمة كالثعلب تمكر بصاحبها حتى يقع في شبا كها ثم لا تلبث أن تذيقه وبال غفلته وحمقه » .

وهذه نبوءة أبيك قد تحققت ، وأن الأيام لتثبت لك أنك ما زلت بحاجة إلى يد تساعدك ، ورأي يعينك ، وأب ينصح لك ، ويشير عليك ، وإن كنت قد تملت وتجاوزت طور اليفاعة إلى سن الشباب . لقد كان أبوك — يا صاحبي — بعيد النظر ، سديد الرأي ، ينظر من خلال تجاربه الكثيرة ، وشيخوخته الحكيمة … وقد خشي عليك أن تعصف بك عاصفة من مكرها وسحرها ، وقد رأيته ليلة الزفاف ، وراعتك منه هذه العبرات الحائرة في عينيه ، وتلك الظلالة من الهم والضيق وقد كست وجهه .

قلت لنفسك (واعجباً ! أفكان أبي الشيخ يرى بعيني تجاربه أن من تحت قدمي هاوية سحيقة أوشك أن أزلق فأتردى فيها فلا يمسكني إلا القرار) أجل والله — ياصاحبي — إنه لذلك وقد كان أبوك يشفق عليك من هذا المصير السيء ، وهذا التردي الوبيء ، ألا فاعلم أن ما يراه الشيوخ بأبصارهم الكليلة ، ونظراتهم المستأنية لا يصل إليه الشباب بأبصارهم الحادة ، ونظراتهم السريعة ، لأن على بصر الشيوخ — وإن كان ضعيفاً — نوراً من الحكمة الرزينة ، والرأي السليم ، والفكرة الصائبة . وعلى أبصار الشباب — وإن كانت حديدة قوية — غشاوة من فورة الطيش ، وعبث القلب ، ونزوة الهوى .

. . .

قال لي صاحبي : وفي صباح ، يوم قارص البرد ممطر ، سمعت دقات خفيفة على الباب ، فعجبت من هذا الطارق المبكر ، الذي سابق الشمس في البكور فلم تلحقه ، غير عابئ بهذا البرد الشديد والمطر الكثير ، والرياح العاصفة ولكنه — يا صاحبي … أبي قد جاء من القرية يزورني ، ويطمئن عن حالي ، بعد أن انطوى على ألمه وأحزانه وقلقه من هذا الزواج الذي لم يرض به ولم يوافق عليه . أجل لقد فوجئت — يا صاحبي — بتلك الطلعة المهيبة وذلك الشيخ الوقور يخطو نحوي ، مسلماً على ، يعانقني ويقبلني ، وقد قرأ في وجهي ما أعاني في نفسي من قلق وأسى . فبادهني بالسؤال عن زوجتي ؟! — آه يا ويلتي . كيف أجيبه ؟! . وماذا أقول ؟! . أأقول . إنها . ولماذا أتردد !! . أليس هو أبي ؟! . فلماذا أكتم عنه سري وأخفي عنه أمري ؟! . فقلت والأسى يعقد لساني ، والدمع يملأ مقلتي : إنها خائنة .

وذعر أبي ، وأخذته رعدة ، ورأيته قد أسند رأسه بذراعه ، شأنه حين يفكر في أمر خطير وسكت . وخلت — يا صاحبي — أن الكون كله يشخص بأبصاره نحوي ، ويحملق في بدهشة وتساؤل ، ويسخر مني ويهزأ بي ، ورأيت في هذا الصمت خطاباً مجلجلاً يصدع الآذان ويرعب القلوب . ولما طال هذا الصمت خلت أن قلبي يكاد يصعق وأن روحي تكاد تزهق ، لولا أن أبي الشيخ قد أنقذني فرفع رأسه ونظر إلى نظرة حازمة صارمة يمازجها العطف والحنان . وقال : قلت لك — يا بني — وأعيد القول : « يا بني لست أخشى رأي الشباب في عقل الشيوخ . » أن المرأة المرأة — يا بني — لا تجد العقل إلا في الشارع » فدعها يا بني تجد هذا العقل الضائع . ولم أقل هذه المرة : « وهي تجده في العلم وفي المدرسة وفي الجامعة » . ولكني قلت بحرارة وألم . وأولادي — يا أبي — إنهم أحبائي الأعزاء فكيف أقتل السعادة والأمان في قلوبهم ؟! .

وهنا ثار أبي في وجهي قائلا : إنهم أولادك أنت ولتستطيع

مسابقة الفلسفة لطلاب السنة التوجيهية (٦)

«٢» مناهج الأدلة لابن رشد

للأستاذ كمال دسوقي

وإذ فرغ فيلسوفنا من إثبات وجود الله يتناول مشكلة، فبعد تقرير الذات تأتي الصفات، وبعد الصفات الأفعال، وإن كان هذا التقسيم الثلاثي غير ظاهر تماماً كما أن تبويب الكتاب وتوزيع فصوله غير دقيق كذلك. وهو العيب الذي يعتور كثيرا من الكتب الإسلامية القديمة، والذي يحتاج معظمها من أجله إلى معاودة النشر بتبويب وتفصيل جديدين.

والذي ذكره ابن رشد من صفات الله سبع فقط يقول إنها التي وردت في الكتاب — وقد سبق أن قلت لكم إن لله صفات أكثر من هذه تبلغ العشرين من حيث هي ثبوتية، ومثلها مما يقابلها من حيث هي سلبية (تجدونها في كتب التوحيد) وكلها مؤيدة بالآيات القرآنية كالتي ذكرها ابن رشد. ولكن يبدو أن الفيلسوف لا يذكر من صفات الله إلا ما يتصف به الإنسان الكامل كما يقول، وأول هذه الصفات العلم، الآية التي يستشهد بها على هذه الصفة تدل أقل ما تدل على أنه ما في المخلوقات من براعة الصنعة ودقة الترتيب بما يوافق الغاية المرسومة لا يمكن أن يكون اعتباطاً — بل لا بد من حكمة وتدبير مقصودين صادرين عن علم كامل. وعلم الله صفة قديمة كما هو قديم، وليس بصحيح ما يقول المتكلمون من أنه يعلم بالعلم القديم الشيء المحدث وإلا لكان علمه يتنوع؛ أو كان كالشيء تارة يوجد وتارة لا يوجد؛ وهذا ما لا يقتضيه الشرع لأن العلم المتغير محدث — وهو خلاف ما قررنا. والحياة بعد هذا شرط العلم؛ متى ثبت العلم تقررت الحياة وأمكن أن ننتقل مما قام عليه الدليل إلى ما لم يبرهن عليه بعد — ولا اعتراض لابن رشد على ما قال المتكلمون في هذا. والإرادة والقدرة لازمتان كذلك لصفة العلم التي سبق إثباتها بالأشياء المخلوقة — وما قيل في العلم يقال في الإرادة من حيث أن كون الشيء الآن ليس بإرادة قديمة كما توهم المتكلمون بل يجب أن يكون حدوث الشيء وقت إرادته؛ وعدم حدوثه رهناً بعدم إرادته كما تقتضي الآية « كن فيكون » ولما كان الموجود الواحد عالماً بما يفعل وقادراً

أن تكون لهم أباً وأماً، ومثل هذا في الدنيا كثير، وأن الرجل الحق من يستطيع إن أصابه سهم من سهام الدهر، أن ينزعه بقوة وعزم، ثم يقف مرة أخرى ليكافح. فلا تترك للخور سبيلا إليك، فضمد جراحك ثم واجه الدهر بثبات وإيمان وصبر، دع الخائنة — يا بني — تلق جزاء خيانتها، فليس أقدر على سحق الإثم والشر من العقاب. وأولادك! ماذا كنت تصنع لو أنها ماتت؟! كنت سترضى بالقضاء النازل وتتدبر أمرك.

ألا فاعلم — يا بني — أن الخائنة ميتة في قاموس الدين والأخلاق والكرامة. ولكن حذار أن يعرف أولادك من أمهم شيئاً في المستقبل — دعهم يعيشوا دائماً وإلى الأبد في جهل بتاريخها. لئلا تخدش كرامتهم، ويعيشوا أذلاء. فإن سألوك عنها فقل لهم: إن هذه الأرواح — جنود مجندة، فما تعارف ائتلف، وما تناكر اختلف. وشاء حظ أبيكم ألا يهتدي إلى الروح التي تأتلف إلى الأبد مع روحه، فكونوا أسعد حظاً منه، واستمعوا إلى نصيحتي، ولا تحيدوا عن مشورتي، ولا تخالفوا رأي شيخ كبير مثلي.» قالها أبي — يا صاحبي — والدمع يذرف من مآقيه. وعاد إلى مضجعه الطويل.

قال لي صاحبي: وهكذا كان فقد تركتها واستمعت إلى رأي الشيخ، وأسكت نوازع الهوى، وأعرضت عن ظلال الأيام وصدى الذكريات، أرى سعادتي بين عملي وأولادي وأردده دائماً قول أبي: « وهل تستطيع المرأة البرزة أن تحبس دم الشباب الفوار عن أن يصرخ في عروقها صرخات شيطانية وضيعة، حين تجلس إلى الرجل في غير رقبة ولا حذر؟! ».

القاهرة — عمر عودة الخطيب

على فعل ما يريد ؛ فإنه قادر أيضاً على مخاطبة من يريد والكشف له عما بنفسه — وهو الكلام — الذى هو أحرى بالله من الإنسان لكمال قدرة هذا وعلمه وإرادته والكلام إذا كان ولا بد بوساطة اللفظ ؛ فليس من الضرورى أن يكون لفظاً مخلوقاً فقد يوحى إلى من شاء من عباده بكلام نفسى ينكشف به المراد من غير واسطة كما فى آية إسراء النبى ، وقد يكلم فعلا بألفاظ يخلقها ولكن من وراء حجاب ، كما فى مناجاة موسى ؛ وقد يرسل ملكا أو رسولا فيوحى بإذنه مايشاء . والقرآن بهذا المعنى الثالث كلام الله الأزلى القديم ولفظه مخلوق لا يتعدى نصيبُ البشر فيه الحروف المكتوبة بإذنه — بمعنى أنه قديم معنى ومحدث لفظاً . وقد ذهب المعتزلة والأشاعرة مذهباً متضاداً فى هذا : قال المعتزلة إن الكلام فعل المتكلم ، وأنكر الأشاعرة ذلك . فانتهى هؤلاء إلى أن الكلام هو اللفظ ، وأن القرآن حادث ؛ وأولئك إلى أن الكلام النفسى أى المعنى المراد قديم أما اللفظ الدال عليه فحادث . وقد رأينا أن ابن رشد إلى الأشاعرة أميل وإن كان ليقرر أن بعض الرأيين حق وبعضه باطل . والسمع والبصر أخيراً من مقتضيات العلم الكامل أيضاً لأنها وسائل بعض المدركات الحسية التى لا يتم العلم إلا بها والتى تسوغ عبادتنا لعاقل مدرك جدير بالعبادة . وسواء أكانت هذه الصفات كلها زائدة عن الذات (بأن كانت معنوية) كما يقول الأشاعرة أو كانت هى والذات شيئاً واحداً (فيسميها حينئذ نفسية أى غير مفارقة) كما يقول المعتزلة ، فالذى يجب على الجمهور أن يعلم من أمرها هو مجرد الاعتراف بوجودها ؛ وهو ماصرح به الشرع فى نظر ابن رشد .

أما الفصل الرابع ففى الصفات التى يجب تنزيه الله عنها أى الترفع به عن أن يتصف بها . والآيات التى ذكرها المؤلف هنا يريد بها نفى مماثلة الله للحوادث أى نفى صفات المخلوقات عنه أو جعلها فيه على جهة أخرى بأن تكون أتم وأكمل ؛ يجب أن تلحوا بهذه الآيات الدالة على هذا النفى بقسميه : (١) نفى النقائص القريبة كالموت والنوم والنسيان والخطأ ؛ والبعيدة التى ترجع إلى أن « أكثر الناس لا يعلمون » كالقدرة والإرادة مما هو مشترك بين الخالق والمخلوق ولكنه فى الخالق أكمل وأتم . أما صفة الجسمية وإن كان مسكوتاً عن نفيها أو إثباتها ، وبرغم الآيات التى صورتها للحنابلة وغيرهم من هذا النوع الثانى ؛ فإن ابن رشد يرى ألا يصرح فيها بنفى أو إثبات لأدلة ثلاث واضحة ذكرها هو (ص ٦٢ — ٦٣) يؤدى ثالثها إلى مسألتى الرؤية والجهة . وكذلك الحركة فيما يتعلق بموقف الحشر والحساب مما يرى معه ابن رشد ضرورة عدم التصريح للجمهور بنفى الجسمية — كما أراد الشرع — حتى لا تبطل هذه المعانى كلها فى أذهانهم فلا يصدقوا بها وهى من صميم الإيمان وإن أمسك عن تأويلها كما أمسك عن تأويل النفس والبرهنة على أنها ليست بجسم . فإذا كان لا بد أن نجيب على سؤال الجمهور : ما هو الله إذن ! فلنقل لهم إنه نور — كذلك هو وصف الله لنفسه ووصف رسوله له — هذا إلى أن النور أشرف المحسوسات اللائقة بوصف أشرف الموجودات ، وأن موقع الله من بصيرة المقربين كموقع النور من أعين الخفافيش ، وأن النور من الأشياء الملونة هو سبب وجودها بالفعل — كل هذه أدلة يحشدها الفيلسوف على ضرورة الوقوف عند وصف الله بالنور دون أن نخوض مع الجمهور فى نفى الجسمية عنه لكى ينقذ إيمانهم بالجهة والرؤية والحركة وغيرها من المعانى التى يشرع فى تفصيلها .

أما الجهة فيرى ابن رشد أنها وإن أنكرها المعتزلة قد أثبتها الشرع فى الآيات التى ذكرها . فمن الحقائق المقررة فى الأديان جميعاً كون الله فى السماء . ومنها تنزل الملائكة بالوحى والكتب والرسالات وإليها كان الإسراء والمعراج . وليس يلزم عن إثبات الجهة ثبوت المكان فالجسمية كما يخشى المعتزلة (نفاة الجهة) فالجهة السطوح والأبعاد والأوجه وليست المكان . إذ المكان ما يمكن أن يشغله جسم ، ولا يكون السطح مكاناً لشىء إلا إذا جاوره سطح آخر يكون محيطاً به . ولما كان تجاور السطوح لا إلى غير نهاية ؛ فإن سطح الفلك الأخير ليس مكاناً ولا يوجد به جسم ؛ أو — إن وجد به شىء — فهو لا جسمى (ولا يكون خلاء ؛ لأن الخلاء حكمه حكم العدم — لا وجود له فى الواقع وليس أكثر من أبعاد فارغة لا جسم فيها إذا رفعت صار عدماً) والخلاصة أن إثبات الجهة لله واجب بالشرع والعقل ، وأن إبطالها إبطال للشرع (ص ٦٨ — ٦٩) حقاً إن إثبات الجهة مع نفى الجسمية مما يعسر فهمه ؛ ولكن هذه الشبهة لا يفطن الجمهور إليها ولا حاجة بنا إلى تأويلها . فإن أصناف الناس الثلاثة لن يجد جمهورهم وعلماؤهم فيها

تشابها — أما الذين فى قلوبهم زيغ (وهم الأوساط فيما بين العامة والخاصة أى الصنف الثانى) فهم الذين يشكون فيضلون — وهم عند ابن رشد أهل الكلام والجدل (وعدتهم ٧٢ فرقة متأولة ضالة) أما الفرقة الناجية فهى التى سلكت ظاهر الشرع ولم تؤوله فى صراحة لعامة الناس كما فعل الخوارج فالمعتزلة فالأشاعرة فالصوفية وعلى رأس الجميع أبو حامد الغزالى (اعرفوا جيداً نقد ابن رشد لهذا الإمام فانه أكبر خصومه ص ٧٢ — ٧٣) فمثل هؤلاء مثل من بدل الدواء النافع المفيد عموماً الذى وصفه الطبيب الأعظم بدواء تافه مستحدث يضر الأكثرين ، ويؤدى إلى الخلط والتشويش والإخلال بالشريعة والحكمة كليهما (٧٣— ٧٤) .

والرؤية كذلك أنكرها المعتزلة لقيامها على الجهة القائمة بدورها على الجسمية ولكون المرئى لابد أن يكون فى جهة الرائى ؛ وأراد الأشعرية بين نفى الجسمية وإمكان الرؤية بالحس فجاءت أدلتهم متناقضة ومتخالطية سواء منها ما عاندوا به المعتزلة وما أجازوا به رؤية ما ليس بجسم . ففى المقام الأول عاندوا قول المعتزلة إن كل مرئى فهو فى جهة من الرائى بأن هذا حكم الشاهد لا الغائب — أى المحسوس لا المعقول ، فهنا عند الأشعرية خلط ظاهر بين الرؤية البصرية والإدراك العقلى ، إذ الرؤية البصرية لا تتم إلا بالشىء الملون والحاسة المبصرة والأثير الشفاف . ودليل رؤية المرء ذاته فى المرآة الذى قال به الغزالى باطل لأن الذى يُرى هو الخيال فى الجهة المقابلة . ثم إن المتكلمين (الأشعرية) يدللون على إمكان رؤية ما ليس بجسم (٧٦ — ٧٧) بدليلين : أولهما ما يذهبون إليه من إبطال رؤية الشىء من حيث هو «جسم أو لون» إلى آخره ورؤيته فقط من جهة ما هو موجود — وينقض ابن رشد هذا بقوله إن اللون يُرى بذاته ، والجسم يرى لكونه — ولو كان الشىء لا يرى إلا لوجوده لاختطلت الحواس وهو غير معقول .

وثانيهما دليل أبى المعالى فى «إرشاده» الذى ميز فيه بين ذات الشىء وأحواله وجعل للحواس أن تدرك الذات فقط أى الشىء من حيث هو موجود — أما أحواله وصفاته المشتركة فلا سبيل إلى أن يدركها الحس . وهذا الدليل يبطله ابن رشد أيضاً بمثل ما أبطل به سابقه من أن الحواس إذن تختلط وتصبح حاسة واحدة ... وإنما كانت هذه الحيرة لافتراض هؤلاء جميعاً نفى الجسمية وهو بعيد عن مقصد الشرع الذى شبه الله بالنور وهو محسوس . والنتيجة إذن أن الرؤية معنى ظاهر ، وأن شبهتها تزول بزوال شبهة نفى الجسمية .

والقسم الأخير من أدلة ابن رشد يتناول الأفعال الإلهية فى خمس أمور وأولها خلق العالم وهو يردد هنا ، كما فى كل مكان ، أن الأدلة لكى توافق الشرع يجب أن تكون بسيطة يمكن أن يسلم بها الجميع ، ومن أجل هذا تبطل أدلة الأشعرية التى يسبق أن أتى عليها فى حدوث العالم ، فليست من مقصد الشرع فى شىء ، وحسبنا لكى نحقق مقصده بمعرفة أن العالم مصنوع لله ومخلوق لم ينشأ من نفسه ولم يوجد بمحض الصدفة ، حسبنا دليل العناية آنف الذكر ، فان موافقة أشياء العالم فى تفاصيلها وجملتها لكائناته الحية كالإنسان والحيوان لا يمكن أن تكون اتفاقاً وصدفة بل بإرادة وقصد . هذا هو الدليل الحق الذى إلى جانب كونه بسيطاً وقطعاً يقيننا هو الذى نبه عليه القرآن (الأرض مهاداً ، والجبال أوتاداً ... الليل لباساً والنهار معاشاً . وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً . وجعلنا سراجاً وهاجاً . ببيان ما فى المخلوقات من ملاءمة ومنفعة . ومن هنا يبين فساد قول الأشعرية وبُعدهم عن مقصد الشرع بإغفال عنصر الإنعام من الله على الإنسان (ص ٨٥) وعنصر ربط المسببات والأسباب لحكمة وتدبير ، فلا تخلو المسببات عندهم أن تكون بالصدفة والاضطرار لا بالأفضل والإجادة والإتقان ، فإذا علمنا أن المصنوعات لا تكون شريفة تماماً حتى لا يكون فى الامكان صنع أبدع منها ؛ فإننا لو أخذنا بغير ما يريد ابن رشد لم تكن للمصنوعات غايات معينة ، وتنفى الغاية المحددة ينفى وجود النظام والترتيب وهذا ينفى بدورة المنظم والصانع الحكيم . أما سبب ضلال الأشعرية فى نظر ابن رشد فهو (١) خوفهم أن يجعلوا أسباباً فاعلة غير الله حتى ولو كانت تفعل بإذنه (٢) أو أن يتساقوا إلى الايمان بالقوى الطبيعية فلا يحسنوا الاستدلال على وجود الله . ومن هنا قالوا إن المخلوقات جائزة الوجود ليجعلوا خالقها مريداً . فأبطلوا الحكمة وافتروا على الله الكذب . ولما كان من العسير إقناع الجمهور بأن عقيدة الشرع فى العالم أنه محدث وأنه خلق من غير شىء غير زمان فان ابن رشد يرى أن نستعين بالتمثل والتصوير بالآيات التى تقرب المعنى إلى الأذهان (ص ٩٠)

(يتبع)

كمال دسوقى

الأعمى

للكاتب الالمانى فردريك ويدسل

وصفت لى امى مرة منظر الشمس وهى تتعالى فوق الجبال ، فسرنى ذلك الوصف كثيراً فسألتها (ما الشمس يا أماه ؟) فقالت بصوت متأثر وهى تمسح بيدها على شعرى (اواه يا ولدى ! مهما وصفت لك الأشياء فلا يمكنك أن تتصورها كما هى ، دون أن تراها .)

(. . رباه لماذا حرمتنى نعمة الرؤيا ؟ لماذا ولدت أعمى ، ؟ انني أريد رؤية الشمس التى أحس بحرارتها وهى تلفح وجهى ، افتح أجفانى — ولو مرة واحدة — لأرى الشمس ولأرى وجه امى ، ثم اغلقهما بعد ذلك ثانية !) ضاعت صرختى فى ادراج الرياح ، فبقيت فى عالمى المظلم الموحش ، أشعر بنعومة الزهور ، واشم عبير الورد ، ولكننى لا أعرف كيف اتخيل صورة الزهرة . فهى — كما يقولون لى — أحلى من عبيرها ، وافتن من نعومتها .

حلمت ذات ليلة ان عيونى تفتحت . وانني صرت أرى نور الشمس ، وأرى صورة الشمس ، وشكل الزهور ووجه امى . فلما استيقظت وجدتنى لا أزال فى ظلام . ! وحدث بعد ذلك ان اتخذت امى كاربية ، اسمها (ميرى) ، وجدت بقربها بعض العزاء . فكثيراً ما أشجعتنى بأغانيها وألحانها ، وكثيراً ما أبعدت عن نفسى الهموم ، بأحاديثها فكاتها . حتى كاد شوق — إلى الشمس ، وإلى الزهور وإلى وجه امى — يزول ويتلاشى . . !

سمعت أهلى يتحدثون عن طبيب للعيون ، ذاع اسمه واشتهر أمره ، فى وقت قصير ، وقد علمت انهم سيأخذوننى إليه ، لعله يفتح اجفانى ، وينير عالمى ، فتنازعنى آنذاك شعور ان حبى لرؤية الشمس ولوجه أمى وللزهر ، فوجدتهما متعادلين متكافئين وحين أخذونى إلى ذلك الطبيب ، وبدأ يفحصنى ارتفع صدرى ، وازداد ارتباكى . فقد شعرت كأنى على أبواب حياة جديدة ، وإننى اولد من جديد ، فى عالم لم أره وإن كنت قد عشت فيه وسمعت عنه . . ! وبينما أنا فى أفكارى اتيه ، شعرت بألم قوى فى فصرخت مرتين . . مرة من الألم ، ومرة من الخوف . فقد عاودنى حلمى القديم ، فقد لاح لى كأنى رأيت النور . ! لكننى سرعان ما عدت إلى عالمى الأول ، فقد عصب الطبيب عينى ، فلم أعرف أكان حلماً ما رأيت أم حقيقة . فبقيت بعد ذلك أحيا حياة غريبة فيها أمل وفيها يأس ، وهى مع ذلك ملؤها التهيب والخوف !

حتى جاءنى الطبيب ذات ليلة ، وطفق يعالج عصابة عينى . . فاذا أنا أرى نجوماً تتلألأ عند الأفق . فاذا بى فى عالم جديد ، لم أحلم به ، فاجدنى مذهولاً ، أحول عينى يمنة ويسرى فأرى كل فذ عجيب . . ثمة خرائب أراها أمامى . فاسأل عنها فإذا هى جبال بعيدة ، تتعالى إلى السماء فى قلب الليل ، كالعمالقة التى وصفتها لى أمى . . وعلى مسافة خطوتين لمحت شيئاً كالشبح القمم . . فسجدت ، مبتهلا إلى الله ، وفجأة تغير المنظر ، فرأيت فوق الجبال أشباحا تصعد إلى الأعلى ، وفى وسط السماء نجوماً ترتجف خوفاً من الأشباح . . ولمحت خلفى مرآة مصقولة ، تنبعث منها أنوار ساطعة ، جعلتنى أحس كأن الله قادم إلى . . ! فارتجفت وارتعدت . .

رأيت ثمة ضباب يتكاثف أمامى بلا أن الأشباح مازالت كما هى ؛ تصعد إلى عنان السماء . لكن الا نجم سرعان ما انطفأ بريقها ، وخبا ضوؤها . . فاتخذت لها شكل الزهور ! وبغتة اندلعت اضواء من لهيب . . تجوب أطراف السماء . . فاذا فوق الغابة ألمح الشمس التى حلمت بها ... حمراء ملتهبة . . ! فوضعت يدى على عينى ، وسقطت على الأرض ! ... ولما أفقت كان النور يملأ الفضاء فرأيت — لأول مرة — العالم الذى عشنا فيه . . فالنجوم هبطت زهوراً على الأرض . بجمالٍ أحلى من عبيرها . . والنور يتفجر على الدنيا من كل جهة وكل صوب ! وفى الشجر ثمار حلوة ؛ وحول التلال عبير الزهور البرية ... وفى الكرم تتدلى العناقيد كالآلىء . وفى الجو تتطاير فراشات ، وتتطاير جلور ، وعصافير .. ومن آلاف الأفواه يتعالى غناء شجى ، يبتهل بأسمى المعانى إلى الله !

وفجأة سمعت من خلفى صوتاً كنت أعرفه ، فالتفت ، وإذا أنا أرى — لأول مرة أيضاً — وجه أمى ، ووجه ميرى رفيقتى فاذا فى عينيهما دموع تجول .

ايها الظلام . أرجع ثانية ، وخذنى بين احضانك مرة أخرى فانى لم أعد احتمل هذا النور . . وهذه العواطف ، وهذا الجمال .

المترجم

فاربك جورج

الشعر المصري في مائة عام :

محمود صفوت الساعاتي

للاستاذ محمد سيد كيلاني

— ٣ —

وقال :

طلبوا السلامة من سطاه وسالموا ملكا عليه عسيرهم لم يعسر
وقد استقالوا عثرة الحسن الذي زلت به قدم الضرير المبصر
وتزاحموا حول البساط لينظروا حرم الوفود وكعبة المستغفر

معنى البيت الأول جيد . وفي كلمة « عسير » تورية فهي اسم للبلاد الواقعة بين اليمن والحجاز . وتكون بمعنى الصعب من الأمور . ومعنى البيت الثاني جيد كذلك . وفي عجز البيت طباق بين « ضرير » و « مبصر » .

ومعنى البيت الثالث رائع لما أسبغ عليه من جو ديني .

وقال :

حتى إذا ثبتت بهم أقدامهم نكسوا الرؤوس لذي المقام الأكبر

وهو جيد المعنى . وفيه طباق بين « أقدام » و « رؤوس »

وقال :

نظروا إلى ملك لديه كل ذي ملك كبير كالأقل الأصغر

والمعنى تافه . وقال

ولو ان من قاد الجيوش إليهم غير ابن عون ماد غير مظفر
إن كنت تجهل فعله فاسأل به من شئته من أبيض أو أسمر
وسل الحجاز وأرض نجد والحما عمن دحاها بالخيول الضمر

ومعنى هذه الأبيات وجيز . ولكن الشاعر أطنب لأن المقام اقتضى ذلك . وعبارة « فاسأل به » من ودىء القول . وكذلك « من شئته » .

وقال

ذلت له أسد الوغى من حمير مذ أيقنت منه بموت أحمر
حتى إذا ما أذنوا بقدومه هبط الإمام وكان فوق المنبر
وتسابقوا طوعا له في مشهد والكل بين مهلل ومكبر
سجدوا وقد نظروه شكرا للذي خلق العباد وخاب من لم يشكر

معنى البيت الأول تافه . وفيه جناس بين « حمير » و « أحمر » . وفي البيت الثاني تلاعب بالألفاظ . فأذنوا بمعنى أخبروا . وتكون من أذان المؤذن . والإمام هو إمام اليمن . وقد يكون بمعنى الشخص الذي يؤم الناس في صلاة . والمنبر بمعنى العرش . ويكون بمعنى الكرسي المرتفع الذي يخطب عليه الإمام في المسجد . والمعنى في حد ذاته تافه وهو أنهم ذلوا وخضعوا . ولكن الساعاتي أتى به في صورة رائعة . وأراد أن يقول في البيتين الأخيرين إن الأعداء قدموا طاعتهم فأسبغ على هذا المعنى ثوبا دينيا جمع بين التكبير والتهليل ، والسجود والشكر لله وقال.

كاد ابن يحيى أن يموت لرعبه لولا تبسمه وحسن المنظر
وابن يحيى هو إمام اليمن ولم يوفق الشاعر في عجز البيت إلى الجودة في التعبير عما يريد .

وقال

أم الحديدة آملا لما رأى غوث اللهيف بها وكهف المعسر
جاء الحمى فروى بفضل وانثنى يروى الحديث عن الربيع وجعفر
رويت بجدوى آل محسن أرضهم حتى اكتست زهوا بثوب أخضر
لله قوم لم يزل من دأبهم خوض البحار وكل بر مقفر

وليس في هذه الأبيات من المعاني سوى مدح آل محسن (آل عون) بالجود والبأس . وفي البيت الثاني جناس بين « روى » بمعنى سقى ، و « روى » بمعنى أخبر . وقد بالغ كثيرا في قوله « خوض البحار ... » فأوهم السامع أن الممدوحين يملكون الأساطيل القوية التي يجوبون بها البحار والمحيطات شرقا وغربا . والحقيقة أنهم نقلوا قليلا من الجنود على ظهر بعض السفن . وفي قوله « حتى اكتست زهوا بثوب أخضر » معنى تداوله كثير من الشعراء . وقال

حرثت ربى نجد حوافر خيلهم قدما وكم زرعوا بها من سمهرى
وسقوا الرياض بجودهم فتزاهرت وغدت بغير مديحهم لم تثمر

كرر فى هذين البيتين بعض المعانى التى سبق أن مدحهم بها . وقد شعر بإفلاسه فلجأ كعادته وعادة غيره من الشعراء المفلسين إلى التلاعب بالألفاظ . فترى طباقا بين « حرث » و « زرع » وتورية فى « الرياض » فهى عاصمة نجد . وقد تكون بمعنى الحدائق والبساتين . ولم تخل جعبة الشاعر من المعانى فقط ، بل خلت من الصور كذلك .

فقال فى الأبيات السابقة

رويت بجدوى آل محسن أرضهم ... حتى اكتست زهوا ثوب أخضر

وقال فى هذه الأبيات

وسقوا الرياض بجودهم فتزاهرت ... الخ فلم يجد أمامه غير صورة واحدة وهى السقى والزرع وقال

آلت رماحهم وقد خاضوا الوغى ... إن لم ترد صدر المدى لم تصدر

وسيوفهم رأت الغراب محرما ... إلا الرقاب ورأس كل غضنفر

فسلوا الملك عن نداه وأخبروا ... فى أى قطر جوده لم يقطر

وليس فى هذه الأبيات شىء جديد . بل هى تكرار لما سبق من مدحهم بالبأس والجود . وفيها طباق بين « ترد » و « تصدر » وجناس بين « صدر » بسكون الدال وبين « صدر » بفتحها . وبين « قطر » بسكون الطاء و « قطر » بفتحها وقال

ماروضة ماست حدائق زهرها ... طربا ونبهها بالربيع المزهر

غنى الحمام على قدود غصونها ... سحرا فأغنى عن سماع المزهر

يوما بأحسن من مديح صنته ... فيهم بنظم قلائد لم تنثر

وهنا تكرار لصورة السقى والزرع . وفيها جناس بين « غنى » و « أغنى » وطباق بين « نظم » و « نثر » وقد تجلت براعة الشاعر فى الانتقال من المدح إلى الفخر بشعره . فبعد أن أشاد بجود آل عون وصور الأقاليم التى غزوها وقد أصبحت جنة تجرى من تحتها الأنهار ، رجع فذكر أن مدحه يفوق تلك الجنة . قال

فإذا شدت ورق الحمى نادبتها ... يا ورق فى ورق الغصون تسترى

وإذا رأيت الجو منى قد خلا ... وهممت بالترحال بيضى وأصفرى

إنى لقاموس العروض ونظمه ... أروى الفرائد عن صحاح الجوهرى

لاتعدلوا فى الشعر كل معمم ... كالثور ذى القرنين بالأسكندر

ما كل من يملى القصيدة ناظم ... قد ينتمى للشعر من لم يشعر

لو كان فيهم شاعر لوقفت فى ... ديوانه أدبا ولم أتكبر

لكنهم جهلوا به ثم ادعو ... ما قصرت عنه شيوخ زمخشر

فى هذه الأبيات قدم الساعاتى نفسه على من حوله من الشعراء ورفع منزلته فى الشعر على منزلتهم . وأطال وأطنب وناقش وجادل دفاعا عن هذه القضية . وقد أسرف فى الزراية بشعراء الحجاز وبالغ فى تحقيرهم . فشبههم بالثيران وشبه نفسه بالاسكندر . وأشار إلى الفرق العظيم بين الثور ذى القرنين واسكندر ذى القرنين . وقال لو أنه وجد فيهم شاعرا يستحق هذا الاسم لأكرمه وعظمه وأحله المنزلة اللائقة به ولكن هؤلاء الشعراء الذين يناصبونه العداء يجهلون الشعر كل الجهل . ومع هذا فهم مدعون ينسبون لأنفسهم ما قصر عنه شيوخ البلاغة .

وقال

حجوا ولكن بيت كل قصيدة ... سموا ولكن فى استراق مفكر

وقد اتهمهم فى هذا البيت بالسرقة من شعره والسطو على نظمه . وأسبغ على هذا جوا دينيا كما هى عادته فى كثير من أبيات هذه القصيدة . فذكر الحج والسعى . وعظم من شأن قصائده فجعل كل بيت منها كعبة لهؤلاء الشعراء يحجون إليه ، ويسعون حوله لسرقة ما فيه من المعانى .

وقال

وحبوتموهم لا لشائب غفلة ... لكن لحلم وطيب العنصر

يا آل محسن لم يزل إحسانكم ... يدع الدنىء على حاكم يجترى

وفى هذين البيتين استطراد لحملته العنيفة على هؤلاء الشعراء وتحريض عليهم . وقد أجاد فى هذا التحريض . فلم يجعل إحسان آل عون إلى هؤلاء الشعراء من باب الغفلة وعدم الفهم ولكنه من باب الحلم وطيب الأصل . وذكر أن هذا الإحسان قد جرأ كل حقير على قصد نوالهم والطمع فى عطائهم . وهذه الأبيات التى ساقها فى الفخر بشعره وفى التعريض بغيره هى — دون شك — من آثار الخصومة الهائلة التى نشبت بين الساعاتى وبين شعراء الحجاز .

٢ — فى مصر :

يختلف شعر الساعاتى فى مصر عنه فى الحجاز . فامتاز

شعره فى الحجاز كما أسلفنا باحتوائه على بعض المعتقدات الشيعية ، وسيطرة الجو الدينى عليه ، والإشارة إلى المعارك والوقائع ، وتصوير الأعداء وقد جاءوا طائعين مستسلمين . وقد ظهرت فى هذا الشعر آثار العداء الشديد الذى قام بين الساعاتى وشعراء الحجاز . وقد دفعه هـذا العداء إلى الإكثار من مدح شعره ، والتغنى ببلاغة نظمه ومتانة تراكيبه ، وقوة عبـاراته ، كما دفعه إلى التحقير من شأن من حوله من الشعراء .

أما فى مصر فقد كانت البيئة تختلف إختلافا كبيرا عن البيئة الحجازية . لذلك بعدت الشقة بين مدائحـه فى امراء مصر ومدائحه فى آل عون .

كان الساعاتى إذا مدح حاكما مصريا خلع على مدحه ثوبا يلائم المقام ومزجه بالإشارة إلى أهم المظاهر التى امتازبها عصر الممدوح . فكان إذا مدح سعيدا أشـار إلى جيوشه وأسـلحته وقلاعه وحصونه ، ونوه ببأسه وقوته وشجاعته وإقدامه .

وإذا مدح اسماعيل تغنى بثراء مصر وخصوبة أرضها ومزايا نيلها وأشاد بقصورها وبساتينها . وذكر أنها هى الدنيـا التى جمعت بين الشرق والغرب ، وحوت خزائن الأرض .

وإذا مدح توفيقا أشار إلى جوده وكرمه وعدله وحلمه وما امتاز به من حسن التدبير وسداد الرأى وجودة التفكير . ومن أمثلة هـذه المدائح قصيدة مدح بها الخديو اسماعيل . وقد بدأها بقوله :

لسمدك من فوق النجوم سماء سماها سـنا من نوره وسناء

كان فى وسع الشاعر أن يأتى بمعنى هذا البيت وهو تافه فى عبارة جيدة وتركيب سهل مستقيم . ولـكنه حرص على أن يملأ بيته بالجناس فجاء تعبيره سقيما ثقيلا على الأذن . فهناك جناس بين « سماء » و « سما » وبين « سما » و « سنا » و « سناء » وبين « سماء » و « سناء » . كل هذا فى بيت واحد . وليس وراء هذا العناء معنى قيم . وقال :

عليك لواء الحمد ظل مظللا علاه من النصر العزيز لواء
لأنك أولى الناس بالمجد والعلا كما لك بالفضل العميم ولاء

والبيتان ضيفا المعنى والعبارة . فأثقل بقوله « ظلا مظللا » وبدأ البيت الثانى بقوله « لأنك » وفى ذلك ضعف . وكذلك قوله « كالك » فإنه من سقيم التراكيب الشعرية . وقوله « لأنك أولى الناس بالمجد والعلا » كلام خلو من المعانى . وقد أحس الرجل بضعفه فى المدح فانتقل منه إلى التحدث عن مصر وخيراتها ونعيمها . قال :

لك الملك فاحكم كيف شئت على الثرى فما الأرض إلا مصر وهى ثراء
مبوأ صـدق وهى أنضر ربوة مقام كريم حله كرماء
وذات قرار وهى خير مدينة وملك عظيم أهـله عظماء

والمعنى ضعيف إلى أبعد حد . ويتجلى هذا الضعف فى قوله « مقام كريم حله كرماء » وقوله « ملك عظيم أهله عظماء » فهما خلوان من المعنى خلوا تاما . وقال :

على أنها من جنة الخلد غيضة رياض بها عين وأنت ضياء

وصدر البيت جيد المعنى . وعجزه تافه . والقصيدة كلها ثلاثون بيتا . ومع أنه نظمها فى مدح اسماعيل إلا أنه استغرق أكثر من نصفها فى التحدث عن مصر وأرضها وسمائها ورياضها وحقولها وليس ببعيد أن يكون هذا من أثر الأعوام التى قضاها الساعاتى فى صحراء العرب . فوازن بين تلك القفار وبين مصر . فوجد أن مصر هى أم الدنيا وهى قطعة من الجنة وجزء من الفردوس . وقال :

فأبصرت فردوسا تدانت قطوفها وللنيل فيها كوثر وشـفاء
ومصر هى الدنيا جميعا وربها عزيز وأهلوها هم النجباء
لقد جمعت مابين شرق ومغرب كذلك بالفرقان جاء ثناء
خزائن أرض الله مصر وكم أتى حديث روته السادة القدماء
لقد صير البارى ثراها وأهلها وروى رباها كيف شاء وشاءوا

وهكذا وصف الشاعر مصر . ومع أنه أسهب وأطال فى التنويه بمصر إلا أنه كرر المعانى وردد الصور . فالصورة واحدة فى قوله « على أنها من جنة الخلد غيضة » وقوله « فأبصرت فردوسا تدانت قطوفه » . على أن هذا الإسهاب والتكرار لم يأت عبثا . وإنما هو نتيجة لما شاهده فى صحراء العرب من جدب وعمل ، وفقر وبؤس ، وبعد عن مظاهر الحضارة والعمران . فكبرت مصر فى نظره وعظمت فى عينه فأطنب فى التغنى بخصوبة تربتها وعذوبة نيلها وما فيها من ثراء ورخاء وترف ونعيم .

« يتبع »

محمد سيد كيلانى

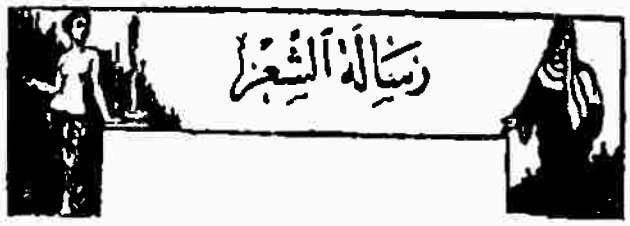

من وحي الحالة الحاضرة :

عتاب كريم

للأستاذ عبد الله عبد الرحمن الأمين

العضو المراسل لمجمع فؤاد الأول للغة العربية في السودان

رأى قومها أن يستطيل بك الهجر   فهل لك عنها من سلو وهل صبر
وكنت إذا ما جئت يدنون مجلسي   وقابلني منها الطلاقة والبشر
لقد كان لي عنها محيد وموطن   كريم ولكن الهوى أمره أمر
قدمت إلى مصر وبي من غرامها   كثير ولجت في تباعدها مصر
تسائلني من أنت وهي عليمة   وهل يبقى مثلي على حالة نكر
زجرت لها طيرا وما كنت عائفا   وما كنت لهبيا فينفعني الزجر
وابثتها سري وإن كنت عالما   بأنا بمصر ليس يخفى به السر
وجئت إلى الوادي وعفت وسائلي   وما كان من همي الثراء ولا التجر
أعاتبها إن العتاب مودة   وصدق وإخلاص به يثلج الصدر
أرسلها تقدية واقيسة   عليها ثياب من دماهم حمر

أخذت على مصر

أخذت عليها في الجنوب سياسة   يديرونها سرا وقد أمكن الجهر
وسطحية التفكير فيه وإعابر   ى حاضر السودان أن يعمق الفكر
وشكلية الأشياء فيها وأخذها   بزخرفها واللب عندهم القشر
وتركهم حبل الأمور لغيرهم   حذارا وقد يأتي بما نكره الحذر
وحرفيـة القانون حتى كأنما   على كل حرف من تحنبلهم حجر
وتعقيدها في كل أمر وعسرها   فما ضرها لو كان من شأنها اليسر
ففي كل ديوان مدير يرد من   إلى الباب يدنو أو له يصدو الأمر
وروتينها ذاك العجيب فإنه   كقيصر لا يدنو لجرأته وزر
وإهمالها حتى لقد قال قائل   وقد يتقي المأثور في دهره الحر
لو أن اتصاليين خلوا سبيلها   وعادوا انفصاليين تام لهم عذر

معاذ إلهي أن أقول بقولهم   ولي خلق عال ولي أدب نضر
وآباء صدق كان منهم إلى الهدى   دعاة ومنهم للعلا العسكر الجر
ألا قاطع الأسباب نظرة وامق   ولا واصلي أسبابها النظر الشزر
كأني لم ابن الشباب ولم أذل   قوارع آيات بها طلع الفجر(١)

الوسطاء

ورب وسيط من جنوب وشمال   أساءوا فلا ردوا الحقوق ولا بروا
وكانوا كظل الغيم لا متزحزحا   ولا راح يهمي من تلبده قطر
على طول تجوال وطول اقامة   لهم خبر عنها وليس لهم خبر
نصحت لهم أن يبرحوا برج عاجهم   فلم تغن آياتي ولم تنفع النذر
رواسب من عهد احتلال دهاهمو   وأنساهمو أن القيود لها كسر

احتجاج وتوجيه

ولا عيب فيهم غير أن تزلفا   ان كان في المستعمرين له قدر
فهم يستسيغون الاساءة منهم   وتصرفهم عنا لهم أعين خزر
وإلا فما بال الوجوه تنكرت   علينا ـ وان جئنا فنطقهم نزر
وفيم تراها حنظلت نخلاتها   وطاب لغير العاملين لها الثمر
إذا قيل كسب قد أردتم بقربهم   فيالك من كسب عواقبه خسر
وإن قلتم جبر الخواطر واجب   أقول وفي أشياعكم مسكم ضر
وأصبحت لا أدري أتلك سياسة   لكم دون مصر أم لها رسمت مصر
فان كانت الأولى فهاتوا وبينوا   وان كانت الأخرى فدكو جزر
حسبتم ليالي الفصل ليس لها فجر   وان جياد الخيل يدركها البهر
إذا أنهم قالوا السياسة تقتضي   مداورة والعيش بينكم مر

(١) ديوان الفجر الصادق للشاعر

وزارة الصحة العمومية

نشر ضمن الاعلان ٤٢٤٩ المنشور بالعدد ٨٦٨ (وثمن كل قائمة ٢٥٠ مليم للنسخة الواحدة) والصواب (وثمن كل قائمة ١٥٠ مليم للنسخة الواحدة)

وما بي من نقص الأخلاء انما   أنفت لهم ألا يشد لهم أزر
عزيز علينا أن نرى الوحدة التي   أقمنا لها سوقاً بها يهبط السمر
لئن كان غفران الذنوب محببا   فليس لذنب العابثين بها غفر
وهل مصر والسودان إلا عشيرة   على النيل محياها ومجراها نجر
فلن يلك قومى ساءهم ما أقوله   فإن على عهد مضى يقع الإصر
تحلل فيه الناس من كل واجب   والقى اليهم من أزمته الغدر
وكانت أداة الحكم فيه كما رووا   وما أسير الأمثال يرسلها الشعر
(عجوز ترجى أن تكون فتية وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر)
ولم أر كالتعليم حرا مقيدا   وان شئت برهانا فتعليمها الحر
رقاباته شتى وكل مراقب   على أذنيه من مطالبه وقر
سياسته ركت ونشت مياهها   كما الصيف نشت من سماعه الغدر
فأما وطه بن الحسين وزيرها   فأجدر وأجدر أن يوفى لها نذر
لقد وفقت إذ قلدتك أمورها   معارف مصر واستقل بها الفكر
وقفت على باب الوزير أزفها   تحايا من السودان يأتى بها الشعر
أحييك أم أثنى عليك وانما   أحق بأن يثنى عليه بك العصر
ألست الأديب العبقرى ومن غدا   من الفخر يدنو أو له ينتهى الفخر
بربك أين المكتبات ودورها   واين من الوادى الثقافة والنشر
وهل يرتقى شعب بغير ثقافة   وهل هب الامن قوادمه النسر
أفيضوا علينا من معارفكم يدا   يد العلم ان العلم يبقى به الذكر
عساها تحى بابن الحسين ديارنا   فتربتها خصب وآفاقها طهر
وقولوا الدار الكتب تمدد فروعها   إلى الثغر النائى بهم منزل قفر
يراش من الشعب المهيض جناحة   ومن قوسها ترمي المثقفة السمر
وألقوا العصا بيضاء تلقف افكهم   فانى أرى الوادى يعود له السحر
ولا تحسبوها طفرة تلك كلمة   يراد بها الا ينفك لنا أمر

قضية الوادى

خليلى بالوادى أعينا أخاكما   على ما عراق الحادثات ومايعرو
ومن ذات موضوع القضية حدثنا   وقولا أحقا مالها بينكم ذكر
هل استنفدت أغراضها ورمى بها   إلى القاع طاغ فى حقائبه مكر
مجالس للتشريع قامت الم يقم   دليل على أن الشريك له الشطر
ثنائى حكم والمدبر واحد   وليس لكم فى الحكم قل ولا كثر
وسودنة ترمى إلى غير سؤدد   وهمس وأسرار وأخرى إلى النكر
فحتى متى تغضى الجفون على القذى   ويرخى علينا من ألاعيبها ستر

الإسلام فى الجنوب وأيادى مصر

وطيف خيال من ملاكال زارنى   وواد رجوبا كلما أذن الظهر (١)
بلاد بها الإسلام بث دعاته   جنوداً من الفاروق تقدمها البشر
فأنبت فى مستنقع الكفر رجله   وقال لها من تحت إخمصك الحشر
وأن أنس لا أنس المساجد انها   كثير وأرجو أن يضيق بها الحصر
جزى الله مصراً كم أياد جليلة   وكم راح من فاروق يشملنا بر
ومن مثل فاروق يفديه شعبه   ويهتف بالوادى له البيض والسمر ٢
وشيآن بالوادى يرفان من هوى   قلوب بنى الوادى وأعلامك الخضر

عبد الله عبد الرحمن الامين

(١) أنما خصصت الظهر لأنها أول صلاة فى الإسلام
(٢) المصريون السودانيون

إدارة البلديات العـــامة
مبانى
تقبل العطاءات ببلدية رشيد لغاية ظهر ١٦ مارس سنة ١٩٥٠ عن إنشاء سور حول جبانة المسلمين وتطلب الشروط من بلدية رشيد نظير ٣٠٠ مليم بخلاف أجرة البريد
٤٣٠٠

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

رقاعة فرنسية :

حضر إلى مصر أخيرا وفد من الصحفيين الفرنسيين ، وشغلت أنباء تنقلاتهم والحفاوة بهم صحافتنا المصرية في الأسبوعين الماضيين ، وتحلت بعض الصحف والمجلات بصورهم على ظهور الجمال عند الأهرام وأبي الهول ، وتحدثوا إلى الصحفيين كما يتحدث أمثالهم دائما عن عظمة الأهرام وسر أبي الهول ، وقد يتحدثون عن كرم الضيافة ، وهم في ذلك لا يقتصدون في الإشادة والثناء ، ولكنهم إذا تحدثوا عن الحياة المصرية العامة ، ويكون ذلك إذا رجعوا إلى ديارهم ، فإنهم يتخذون من الكذب والتلفيق مادة للكتابة عن بلاد الأهرام وأبي الهول . . وما حديث جان كوكتو ببعيد ، فقد جاء إلى مصر في العام الماضي مع الفرقة الفرنسية التي مثلت بعض رواياته على مسرح الأوبرا ، وأكرم المصريون وفادته ونوهت الصحافة بأدبه الذي تجرد منه لما عاد إلى فرنسا وألف كتابا في الطعن على مصر والمصريين !

وأصل الكلام بالعودة إلى الصحفيين الفرنسيين وأحاديثهم إلى الصحفيين المصريين ، تحدث مندوب « أخبار اليوم » إلى الصحفية الفرنسية العجوز مدام تابوى ، فجعلت تسأله : لماذا تعملون على إقامة المتاعب لنا في شمال افريقيا ؟ إنكم تلعبون بالنار إذ تشجعون هذه الشعوب . . وهي تقصد الشعوب الإسلامية وإذا كان تشجيعها امبا بالنار فما أعظم هذا اللعب ! ثم قالت الفرنسية العجوز : كنت قد أعددت مقالا عن مصر فيه تحية طيبة لها ، ولكني قرأت بعد ذلك في صحفكم رد النحاس باشا على برقية بعث بها إليه أحد زعماء الجزائر الوطنيين ، فما كدت أقرأ هذا الرد حتى غيرت رأيي في المقال الذي أعددته لصحيفتي في باريس ، واستبدلت به مقالا آخر ! وهذا ما كسبتموه ! !

ورد النحاس باشا الذي أغضب مدام تابوى ، هو برقية بعث بها رفعتـــه إلى السيد مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري ردا على تهنئته ، وقد تضمن الرد أن مصر لن تألو جهدا في سبيل تحقيق الهدفين اللذين تسعى أقطار المغرب العربي إلى تحقيقهما ، وهما الاستقلال والإنضمام إلى جامعة الدول العربية .

ذلك هو ما جعل المرأة الفرنسية تغير رأيها في مصر وتعدل عن الذي كتبته أولا إلى مقال آخر . فهل كانت كتبت في المقال الأول أن مصر لا تساعد بلاد المغرب على الاستقلال والتخلص من فرنسا ثم عادت فغيرت رأيها في المقال الثاني بعد أن عرفت من رد النحاس باشا أن الأمر ليس كذلك ؟ ! أم ماذا أقول في هذا اللغط الفرنسي الأعوج ؟ ثم متى كسبت مصر شيئا من أمثالها حتى تكسب من جانبها ذلك المقال الفقيد . . ؟ كل ما في الأمر أننا قوم كرماء جدا ، وأن من ضيوفنا من لا يتورع عن الرقاعة !

ليت هؤلاء الفرنسيين يعلمون أن هذه الشعوب الإسلامية والعربية في المغرب والشرق تهمنا شؤونها ، إذ تجمعنا بهم روابط الدين واللغة والثقافة والتاريخ والحضارة — ليتهم يفقهون هذه الحقيقة عندما يتحدثون عن الصداقة والعلاقات الثقافية بيننا وبينهم ليستيقنوا أن هذه الصداقة لا تصفو ما دامت تشوبها أعمالهم في الإعتداء على حريات إخوان لنا ، والعجيب أن يتحدثوا عن الثقافة ورسالتها وهم يمنعون وسائلنا الثقافية من الوصول إلى تلك البلاد الشقيقة ! .

وأذكر بذلك أن كنت مرة عند صديق الأستاذ مختار الوكيل بدار الجامعة العربية ، وقدم علينا اثنان من الفرنسيين المشتغلين بالدراسات العربية ، وكان ذلك عقب عرض القضية المصرية على هيئة الأمم ، وجر حديث العلاقات الثقافية بين مصر وفرنسا إلى أن قال لهما الأستاذ مختار : كنا نود أن تؤازرنا فرنسا في قضيتنا ! فنظر الفرنسيان أحدهما إلى الآخر وقال : سياسة ! وهكذا خرجا بهذه الكلمة من حرج السؤال ، وهما يومئان بها إلى أنهما منقطعان إلى محراب الفكر والدراسات البعيدة عن السياسة . . وإذا كان لأمثالهما من أبناء تلك الأمم أن ينحى السياسة عن مجرى تفكيره — على فرض أن جوابهما حقيق وليس تخلصا من الحرج — فإننا لا نستطيع أن نبعد أنفسنا

القومية من مشاعرنا وأفكارنا لأننا لم نستكمل حريتنا ولم نتخلص نهائيـــا من جرائر الاستعمار ، فنحن فى موقف المعتدى عليه الذى يجند كل قواه للمقاومة .

ونحن صرحاء إذ نقول ذلك ، ولكنهم يتبرؤون من السياسة عند ما يريدون ، ويخلطونها بغيرها إذا أعوزهم « البرود الأنجليزى » فلم يستطيعوا أن يملكوا أنفسهم ، كما صنعت صحفية فرنسا الأولى ! !

قرارات المجمع اللغوي ومدى تنفيـــذها

أثير فى مؤتمر المجمع اللغوى بالدورة الماضيـــة ، موضوع قرارات المجمع من حيث مدى تنفيذها ، أثار ذلك الأستاذ ماسينيون إذ قال : كان يحسن بنا بمناسبة النظر فى قراوات هذا المؤتمر أن يعرض علينا ما وصل إليه المجمع بشأن تنفيذ قراراته القديمة ، ويكون ذلك تقليدا متبعا فى كل دورة من دورات المؤتمر حتى نعرف مقدار القوة التنفيذية التى للمجمع ، ومدى استخدامه لها .

قال الدكتورمنصور فهمى باشا : هذا الموضوع من أول الموضوعات التى عنى بها المجمع ، وأذكر أننا ناقشنا كثيرا فى الدورة الأولى حول السلطة التى يجب أن تكون للمجمع لتنفيذ قراراته حرصا على سلامة اللغة ولكن لم يحدث إلى الآن أن تحققت المجمع سلطة تنفيذية ، ولم يتم الانسجام بين عمل المجمع فى ميدان اللغة وبين الأعمال الأخرى فى المصالح الحكومية المختلفة ، والواقع أننـــا نعمل كثيرا فى المجمع ولكن الصلة بيننا وبين غيرنا من الهيئـــات تكاد تكون مقطوعة ، وأضرب لذلك مثلا أنى والأستاذ العقاد كنا حاضرين مرة فى إجتماع للجنة من اللجان الحكومية ، فسمعنا كلمة « اســـتديو » فاقترح أحدنا أن يترك استعمال هذه الكلمة مؤقتا حتى يرى المجمع فيها رأيا .

وقال الأستاذ زكى المهندس بك : أرى أن المجمع لا ينبغى أن يحاول تنفيذ ما يقره بطريق الإلزام ، فليس الأمر محصوراً بين المجمع والحكومة ، بل هناك طرف ثالث وهو الجمهور ، وإذن فلابد أن نسير فى عملنا على مبدأ الإستحسان لا على الإلزام .

كشكول الأسبوع

□ اعترض الدكتور محمد صبرى فى مقال بجريدة « المصرى » على منح جائزة فاروق لكتاب الشيخ مصطفى عبد الرازق ، قائلا إن الجائزة تمنح للعلماء الأحياء أو للعلم فى شخص العالم ليستعين بها أدبيا وماديا على المثابرة ومواصلة البحث ، وفى جميع بلاد العالم لا تمنح الجوائز إلا للاحياء ، أما الموتى فهناك طرق أخرى لتكريمهم أو منح مساعدات لعائلاتهم إذا كانوا فقراء .

□ قال الأستاذ الصاوى فى « ماقل ودل » : كان العلماء يسخرون منا نحن الكتاب والشعراء ، مع أنهم هم الذين يستحقون السخرية والرثاء ... ابتكروا هنا الموت الزؤام (القنابل الذرية والأيدروجينية) وعجزوا عن اكتشاف دواء للزكام .

□ الأذاع (أعنى الإذاعة المصرية) كالزكام ، لافى الوزن والدلالة على المرض فقط ، بل كذلك فى عدم الوصول إلى علاج شاف لكل منها إلى الآن ...

□ استمع مؤتمر المجمع اللغوى فى دورته الماضية إلى محاضرة لمعالى السيد محمد رضا الشبيبى ، ترمى إلى توحيد المصطلحات العامة فى البلاد العربية . وقد أحال المؤتمر قوائم الألفاظ المختلفة التى أتى بها إلى لجان المجمع لكى تدرس كل لجنة ما هى مختصة به منها لتحقيق غرض التوحيد .

□ صدر فى العراق ديوان « من العراق » للاستاذ عدنان الراوى المحامى . والشاعر يتجه فى ديوانه اتجاها قوميا عربيا يلم فيه بمختلف مسائل الوطن العربى العام ، يعبر عن الآلام ويغنى للامال ، فيشجى ويطرب .

□ من أنباء سوريا أن الكاتبة المعروفة السيدة وداد سكاكينى تخرج كتابا جديدا عنوانه « مصر كما عرفتها » تتناول فيه نواحى الحياة المصرية وخاصة الحياة الأدبية .

□ منعت الحكومة السورية عرض طائفة من الأفلام المصرية لأنها تتضمن مناظر منافية للاداب العامة ولا تتضمن قصصا مفيدة . وقد أحسنت بذلك ، والمؤسف أن تكون هذه صادراتنا ...

□ أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية عن مسابقة جديدة لتأليف مسرحيات للفرقة المصرية . وقد اعترض بعض أعضاء لجنة ترقية التمثيل على الاستمرار فى طريقة المسابقات ، لأنها لا تحقق الغرض المنشود منها ، إذ لا يدخلها إلا أنصاف الأدباء وبعض المترجين ، ويرون أن تقتصر الوزارة على تكليف بعض كبار المؤلفين بالتأليف للفرقة .

□ وافق مؤتمر المجمع اللغوى على اقتراح سعادة حسن حسنى عبد الوهاب باشا أن تطلق كلمة « الخطاطة » على علم قراءة الخطوط القديمة .

والواقع أن الصلة مقطوعة بين قرارات المجمع وبين نور الحياة ، فلا أحد يستعمل ما يقره من الكلمات غير تلاميذ المدارس فى مثل المشن والسحاح والممرة . . وما إلى هذه من كلمات لايجد التلاميذ لها حياة فى غير كراساتهم . ولو أن مؤتمر المجمع استعرض فى كل دورة من دوراته ما وصل إليه بشأن تنفيذ قراراته السابقة كما اقترح الأستاذ ماسينيون ، لما كانت النتيجة غير أن يقال : لم ينفذ شيء !

والعلة فى ذلك لاترجع إلى انعدام « القوة التنفيذية » فهذه غير ممكنة وخاصة بالنسبة للجمهور كما قال الأستاذ المهندس . ولكنها ترجع إلى أسباب أخرى ذات عدد ، منها عدم الاهتمام بوسائل الاتصال بالهيئات والجمهور ، ومنها أن المجمع لا يزال جامدا على رغم الصيحات التجديدية التى يطلقها بعض أعضائه من أمثال طه حسين وأحمد أمين والزيات ، فإن كثيرا من الكلمات التى يقرها لايمكن أبدا أن تستسيغها الأذواق مثل « الكحلكة » لتحليل الكحول . وثمة كثير من الأشياء لم يضع لها أسماء ، ومن العجيب أن يراد امتداد السلطة إلى هذه الأشياء التى لم تسم بالعربية ، مثل « الاستديو » فكيف يمسك الناس عن الكلام عنها حتى يضع لها المجمع اسما ؟ هل يدلون عليها بالإشارة كالخرس ؟ !

وهنا أمر آخر على جانب كبير من الخطورة ؛ ذلك أن المجمع الآن يضم الصفوة من كبار الكتاب فى مصر ، فمن من هؤلاء يستعمل كلمات المجمع ؟ إنهم يكتبون مثلا : التليفون والراديو والسينما ، ولا يقولون : المسرة والذياع والخيالة . أقترح على المجمع أن يعقد جلسة لاستجوابهم فى ذلك ، فإما أن يكون لهم وجه يقتنع به ويعمل على مسايرته ، وإلا عرف شأنه معهم . .

الهمزة الحيرى :

عرض على مؤتمر مجمع فؤاد للغة العربية فى دورته الماضية، تقرير لجنة الأصول والإملاء فى شأن كتابة الهمزة ، وقد انتهت اللجنة فى تقريرها إلى الاقتراحات الثلاثة الآتية :

١ — أن تبقى قواعد كتابة الهمزة كما هى على أن يدخل عليها بعض الإصلاح الذى لا ينتظر أن ينفر منه جمهور الكاتبين ، ويتلخص ذلك بأن تكتب الهمزة فى الأول على ألف ، وفى الوسط بحسب حركتها إذا كانت مكسورة أو مضمومة ، وبحسب كان ما قبلها إذا كانت مفتوحة أو ساكنة ، وفى الآخر بحسب حركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبلها ساكنا كتبت مفردة . وإذا توسطت الهمزة توسطا عارضا فإن كانت فى الأول لم يعتد بهذا التوسط العارض بل كتبت ألفا إلا فى كلمات معدودة هى لئن ولئلا ، وإذا كانت فى الآخر عوملت معاملة المتوسطة .

٢ — أن تكتب الهمزة على ألف دائما فى أى موضع كانت من الكلمة ، ويستند هذا الاقتراح إلى آراء المتقدمين ، وإلى أن بعض المصاحف كانت تكتب به .

٣ — تكتب الهمزة على ألف دائما فى أى موضع كانت فإن كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعدها كتبت على الامتداد بين الحرفين ، وإذا كان ما قبلها يوصل بما بعدها كتبت فى الفضاء

وقد ناقش المؤتمر هذه الاقتراحات ، ثم رأى فى جلسته الأخيرة إحالتها إلى مجلس المجمع لدراستها فيه .

ولعل الاقتراح الثانى هو أسهل الثلاثة ، لأنه يجعل للهمزة صورة واحدة لاتتغير بتغير موقعها فى الكلمة . وقد علمت أن الاقتراح للدكتور أحمد أمين بك والأستاذ إبراهيم مصطفى . والرأى يستند — مع سهولة الرسم الذى يدعو إليه — إلى أن الهمزة والألف شيء واحد كما نص على ذلك السابقون من علماء اللغة ولم أر الأسانيد التى استند إليها صاحبا الاقتراح ، والتى يشير إليها تقرير لجنة الإملاء بالمجمع ، ولكننى وقفت عليها إذ تذكرت بحثا قيما لأستاذ جليل هو الشيخ رفعت فتح الله المدرس بكلية اللغة العربية ، نشره بالأهرام فى (١١ — ٥ — ١٩٣٨) تحت عنوان « الهمزة الحيرى » أوضح فيه حيرتها ورثى لها أو لمن يعانون كتابتها ومتابعتها فى تقلباتها ، وانتهى إلى أنه ينبغى أن تكتب على صورة واحدة هى صورة الألف فى جميع أحوالها لا تتأثر بشكلة ولا موضع ، واستند فى ذلك إلى أن الألف والهمزة توأمان فى وضع العربية ، ومما يدل على أن صورة الهمزة هى صورة الألف أن كل حرف فى أول اسمه لفظه بعينه ، فإذا قلت « ياء » فنى أول حروفه « ى » وإذا قلت « تاء » فنى أوله « ت » وكذلك

حولية الثقافة العربية

السنة الأولى (١٩٤٨ — ١٩٤٩)

أصدرت الادارة الثقافية (حولية الثقافة العربية ـ السنة الأولى ٤٨ ـ ١٩٤٩) ، وهي من وضع وتصنيف العلامة الأستاذ ساطع الحصري بك ، مستشار الادارة ولا شك في أن هذا العمل هو الأول من نوعه في مضمار الثقافة العربية المصرية ويعتبر بحق ، كما قال الأستاذ المؤلف في مقدمته (افتتاحا لسلسلة الحوليات التي ستنشرها الادارة الثقافية للجامعة العربية عن شئون الثقافة العربية كل عام) . ويقع الكتاب في ٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط وينقسم إلى قسمين ـ الأول في المعاهد التعليمية والثاني في المعاهد الثقافية الأخرى .

وقد بدأ القسم الأول باستعراض تاريخي للنظم والمناهج الثقافية في الأقطار العربية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها ، وهذا العرض التاريخي ذو أهمية بالغة في شرح التطور التاريخي للمناهج الدراسية في العالم العربي . وعقدت الحولية ، بعد ذلك مقارنات عامة ، تناولت مدة الدراسة الابتدائية والثانوية ، وأقسام المدارس الثانوية وفروعها وساعات الدراسة الأسبوعية ومناهج الدراسة الابتدائية والثانوية ، ومناهج معاهد التعليم العالي ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات ولغة التعليم في مختلف المدارس والتعليم المختلط ، والطلاب العرب في مختلف الأقطار العربية .

وتناولت الحولية في الفصول التالية شرح مختلف مظاهر الحياة الثقافية في كل دولة من الدول العربية التالية : المملكة الأردنية الهاشمية ، الجمهورية السورية ، المملكة العراقية ، الجمهورية اللبنانية ، المملكة المصرية ، مبتدأة بخلاصة أحصائية عن السنة الدراسية ٤٧ — ١٩٤٨ لكل منها ، وموردة نبذة تاريخية واحصاءات التطور الثقافي ثم متحدثة عن الأحكام التشريعية والنظم الادارية ، ومحصية المعاهد التعليمية ، من مدارس أولية وابتدائية وثانوية وخاصة وعالية وجامعية وشعبية الخ . . .

وأما عن القسم الثاني فقد تناول الحديث عن المؤسسات العلمية والثقافية ، مثل الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، والمجامع العربية في دمشق وبغداد والقاهرة ، والمؤتمرات العربية ودور الكتب . وللحولية تذييل اشتمل على احصاءات التعليم عن السنة الدراسية ٤٨ ـ ١٩٤٩ في الأقطار العربية .

« جيم » و « دال » وسائر الحروف ، فكذلك إذا قلت (ألف) فأول الحروف التي نطقت بها همزة (ا) فدل ذلك على أن صورتها هي صورة الألف .

ومما استدل به الأستاذ رفعت فتح الله من أقوال اللغويين ، ما جاء في الصحاح للجوهري : (والألف من حروف المد واللين فاللينة تسمى الألف ، والمتحركة تسمى الهمزة ، وقد يتجوز فيها فيقال أيضا : ألف » وقول ابن جني في « سر الصناعة » : «أعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة ، وإنما كتبت الهمزة واوا ومرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها ألبتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقفتها موقفا لا يمكن فيه تخفيفها ولا تكون فيه إلا محققة لم يجز أن تكتب إلا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة وذلك إذا وقعت أولا نحو أخذ وأخذ وإبراهيم ، فلما وقعت موقعا لابد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفا البتة . على هذا وجدت في بعض المصاحف (يستهزأون) بالألف قبل الواو ، ووجدت فيها أيضا (وإن من شيأ إلا يسبح بحمده) بألف بعد الياء . . الخ

وألقى الأستاذ رفعت سنة ١٩٤١ محاضرة في جمعية الشبان المسلمين كان موضوعها « إصلاح الكتابة العربية » ضمنها هذا الرأي ورأى أيضا أن تكتب الألف اللينة على صورة الألف في جميع أحوالها ، قاصدا بهذا وذاك إلى رفع العسر الذي يصادف القارئ والكاتب في ضبط الكلمات وقراءتها قراءة صحيحة وقد نشر ملخص هذه المحاضرة في جريدة « المقطم »

وتومئ عبارة لجنة الإملاء بمجمع اللغة ، إلى أن الأستاذ صاحب الاقتراح يذهبان مذهب الشيخ رفعت فتح الله ، فقد قالا بما قال به ، واستندا إلى آراء المتقدمين وإلى كتابة بعض المصاحف كما فعل . ولا شك أن رائد الجميع الوصول — في أمر هذه الهمزة التي احتارت وحيرت الناس معها — إلى حل يريحها ويريح الناس ، فعسى أن يحقق المجمع ذلك في القريب .

عباس خضر

ولا مشاحة فى أن هذه الحولية تعتبر مرجعاً عاما للباحثين والدارسين والمهتمين بتطور الشئون الثقافية والعلمية فى البلاد العربية . ولقد تولت الادارة الثقافية أمر توزيع نسخ منها على وزارات المعارف والجامعات والمكتبات العامة ومكتبات المعاهد العليا والمدارس الثانوية فى الأقطار العربية المختلفة ، كما وزعت منها نسخا على الصحف العربية والهيئات الدبلوماسية والقنصلية العربية فى مختلف الأقطار والمؤسسات الثقافية من نواد وجمعيات فى البلاد الغربية وخصوصا الأمريكية .

وفضلا عن ذلك ، فان الادارة الثقافية ملتزمة عرض عدد من نسخ هذه الحولية للبيع لمن يشاء من المهتمين بشئون الثقافة وطلاب المعرفة ، كما أنها ترحب بمن يشاء من الباحثين الذين يرغبون فى الاطلاع على النسخ المعروضة للزائرين بمبنى الادارة .

رأى كاتب تونسى فى المخرج السينمائى المصرى

نشرت مجلة الأسبوع التونسية مقالا للاستاذ سلومة عبد الرازق فى الأخراج السينمائى فى مصر قال فيه :

ليس سرا إذا صرحنا بان المخرج هو « روح الفلم » فهو الذى يسبغ على العمل متانة البناء وهو فى نظر ابناء المهنة « الكبس »

والآن اين فن الأخراج فى مصر ؟ وكيف تطور هذا الفن فى مدة العشرين سنة الاخيرة ؟ وهل يمكن ان نقارنه بفن الأخراج فى البلاد الأخرى ؟

فاذا تكلمنا مثلا عن السينما الانكليزية أو الفرنسية أو الايطالية أو الروسية أو الأمريكية تكلمنا حتما عن المخرجين فى هذه البلاد المختلفة وفن الاخراج هو المرآة التى تتراءى فيها عادات كل بلد ومقدار ثقافته يقدمها هؤلاء الفنيون الذين نسميهم المخرجين .

فعندما يخرج المخرج رينيه كاير فى لندرة مثلا فاننا نحس فى عمله بالروح الفرنسية . وكذلك عندما يخرج ريتهارت فيلما فى هوليود فالصبغة الألمانية هى التى تسيطر على عمله . وعندما يخرج انشتاين فيلما فى أى بلد غير وطنه فانتاجه يكون طبيعيا ملونا بالطابع الروسى وهذا مانسميه بالمدرسة .

فالانسان قد ينتقل إلى أى جهة من بقاع الأرض ولكنه يحمل دائما روح وعادات وطنه .

ويرجع تاريخ الانتاج السينمائى فى مصر إلى نحو عشرين سنة ولنا الآن بضع مئات من الأفلام من انتاج المصريين فيمكننا تحليل هذا الانتاج على ضوء هذه الأفلام وما هو المشترك الأعظم الذى يدلنا على وجود السينما المصرية . اننا نحس فى الأفلام الاخرى بسهولة بالروح الفرنسية أو العادات الأنكليزية والرقة الايطالية أو الطبائع الروسية أو البذخ الأمريكى أو الفطرة الهندية فماذا نشعر به بعدما نشاهد فيلما مصريا ؟

فى الحقيقة لا القصة ولا المناظر ولا تعبيرات الممثلين توحى بوجود فن سينمائى مستقل فى مصر فلماذا ذلك ، لأن المخرجين فى مصر وهم الذين يختارون موضوع الفلم يتخيرون دائما القصص من الأدب الاجنبى أو المسرح الفرنسى أو من مختلف الأفلام السينمائية الناجحة

ويظهر أن « الحياء » هو الذى يمنع مخرجى مصر من اظهار عادات وحوادث مصر والمسائل التى تشغل الحياة الاجتماعية وأن السينما المصرية لا تكسب شيئا من تصوير قصص بعض الأفلام الأجنبية « عندما يسقط الجسد » و « عادة الكاميليا » و « عودة الاسير » و « روميو وجوليت » و « البؤساء » وغيرها . وغيرها

هذا بالنسبة الى القصص المقتبسة أو المصرية ، أما بالنسبة إلى فن الأخراج فانه لاشك قد تطور فى ظرف العشرين سنة الماضية ولكن من الصعب أن نجد فنانا يرضى عن هذا التطور لأن من النادر جدا وجود أى فيلم مصرى يمكن مقارنته بفيلم اجنبى . ولا نكون مغالين اذا اتهمنا الاكثرية من مخرجى مصر بالتهاون والاهمال فى تحضير اخراج افلامهم .

توجد عند المصريين عادة سيئة تقضى بان المخرج وهو الحاكم باسره فى الأستوديو يرتب المناظر الفنية بل ويغير فى السيناريو فى لحظته الأخيرة : . وقبل بدء التصوير بدقائق ، صحيح أن بعض المناظر يمكن أعدادها فى الحال ولكن عملية التقطيع الفنية لايمكن أن تكون كاملة الا بعد إعدادها اعدادا تاما قبل بدء تصوير الفيلم بمدة كافية . أن كلمة (التقطيع) لها معنى واحد فى جميع استديوهات العالم الا عند المصريين ، وجميع المخرجين فى الخارج عندهم طريقة تخالف طريقة المخرجين المصريين .

يجب أن نتعلم فن الإخراج دراسة يصحبها جهد ونصب ويجب أن نفهم انه اذا كنا نريد أن يدرك العالم أن هنالك سينما مصرية على الجميع دراسة من الأخراج دراسة وافية واعداد المخرجين اعدادا فنيا كاملا قبل أن يعهد اليهم بالأخراج !

سلومة عبد الرزاق

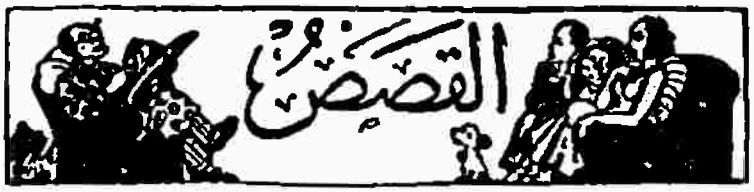

جنـــة ..

الاديب احمد كمال زكى

لاتسألنى لماذا لم أحدثك من قبل بكل ماأحدثك به الآن .. فأنت تعرف من قديم طريقتى الخاصة فى الحياة ، وتدرك أنى فى أغلب الأحيان أوثر نفسى بأشياء أعلم أن ليس فيها غناء لأحد . قل هى رغبـــة مجهولة ، ولكن أرجو ألا تزعم أنى غريب شاذ كما تقول . . .

ثم هل كان ينبغى أن أقول لك أنى معذب ؟ بالله لاتضحك . فقد كنت معذبا حقا ، ألست بشرا كـكل بشر ؟ وماذا فى ذلك هل ثمة مايمنع أن يبكى قلبى وقد ضحك كثيرا ؟ إننى أضرع إليك أن تنصت إلى دون تساؤل أو إثارة . . فبحسبى هذا القلب يضطرم فى صدرى كالأتون !

والآن دعنى أسألك : أتذكر متى حدثتك عن فرقة آوتنى فقلت لك إنها جنة أنيقة معطورة ؟ أرجو ألا تكون نسيت . . فليس يحزننى شىء كما يحزننى منك إهمال شئونى وهى جزء من ذات نفسى . فى هذه الفرقة — ياصديقى — تبدأ قصتى ، وكنت وقد ودعت خارجها كل شىء . . حتى صباباتى العابثة .

لقد كنت مرهقا ، وكانت أعصابى فى حاجة إلى أن تستريح وكنت أطمع أن أجد الناس الذين لايعنيهم أمرى ، ولايعترضون سبيلى . . فما أنفقت أسبوعا حتى أدركت أنى أصبحت — لأول مرة — ملك نفسى . فأما صاحب الفرقة أو صاحب المسكن كله فلم يكلف نفسه قط مشقة التحدث فى شىء إلا مسكنه ، وما اجتمع فيه من أسباب الراحة والدعة . وأما زوجه فكانت صموتا صارمة . . كرهت فيها نظراتها النافذة وحركاتها البطيئة ، ولكنها لم تحاول أن تهتك ذلك الستر الذى أقمته بينى وبين سائر سكان « البانسيون »

ولكن حادثة صغيرة غيرت كل شىء . حادثة يعلم الله أنى لم أكن راغبا فيها ، فقد نادت بروحى ثقال ضخام ، وأصبحت لا أريد إلا أغنية رقيقة ترفه عن نفسى وتردها شيئا من قرار أتريد أن تعرف ماهى ؟ لاتتعجل الحوادث .. فانى أرجو أن أقص عليك كل شىء فى ترتيب .

لقد كنت فى يوم أهبط الدرج حين رأيتها هى . . فتاة فى عمر الربيع . رشيقة خفيفة ، تصخب فيها حياة وافقة حلوة أرأيت إلى عصفور يقفز ذات صباح على أشجار الورد ؟ لقد كانت هى أيها الصديق . .

ورمقتهـا .. ولأمر مالم أستطع أن أطرق ، لا ولاأفسح لها السبيل فالتقى ذراعى بذراعها .. فى لمسة ناعمة هادئة ، وأردت أن أعتذر فهزت رأسها فى وداعة وانفلتت كما تنفلت نسمة بين الزهور وخلفت وراءها سحبة عاطرة .

وماذا تتوقع منى بعد ذلك أيهـا الصديق وأنت تعرفنى كل المعرفة ؟ لقد فكرت فيها الكفاية .. وحين عدت إلى جنتى خيل إلى أنى أشم فيها عطرها . وضج قلبى ، وحاولت أن أمسك به . لقد كان يسوقنى إلى مايحب فى إصرار عجيب . وأحسست وأنا واقف بنافذتى بصاحبة الدار تحمل إلى الفناء ، وتوقعت منها أن تقول طاماك . أيها السيد ! ولكنها لم تفعل وا كتفيت نحوها ثم ... ثم خنقت آهة كادت تثب من حلقى فى دهشة وتمرد . أتدرى لماذا لقد كانت « هى » ياصديقى . ولم تكن المرأة الصموت الصارمة

اشتعلت أعماقى . . ومات الكلام على شفتى ، واكتفيت بالتطلع إليها . ويبدو أن منظرى كان مثيرا ، فقـــد انطلقت تضحك . فسمعت موسيقى ترقص فى أسدافها شباب مندفع يقظ . .

وفى جهد أنتزعت صوتى ، فإذا به همهمة بغيضة قلت لها « أنت ؟ » فأجابت وفى صوتها رنين أنوثة بكر : طبعا أنا . وعدت أسألها حالما أو كالحالم : ومن تكونين ؟ فأجابت فى تردد مستطيل : أنا . أنا أبنة صاحب الفندق . ودفعت بأناملها شعرها ثم أدارت ظهرها وانصرفت خفيفة كما أقبلت .

أتحسب أنى عرفت ماذا أكلت ؟ كلا والله ياصاحبى . . فما كنت بحاجة إلى ذلك وقد تشبثت هى بخيالى وصدرى لاتريد أن

تبرحهما . على أنها حين عادت لترفع مائدتى الصغيرة خيل إلى أنى أمير أسطورة من أساطير ألف ليلة وإلا ربك ماذا كنت أسود لنفسى وأمامى أنثى فاتنة تقوم على خدمتى ؟

أين كانت هذه الحورية . ولماذا أتت ؟ أكانت الأيام تدخرها لى لتضاعف من هناءتى ؟ لعلها كانت فى سفر . أو لعلها هبطت من السماء ، فمن يدرى . غير أنها كانت على أى حال ابنة صاحبى الفندق . وقد أصبحت فاذا يحتويها مسكن يحتوينى ، فلا تسل كم رشفت من القبلات ، وكم من الأمسيات قضاها معها !!

وتعودت رؤيتها كل يوم ، كما تعودت أن أحادثها ... فآمنت أنى بحاجة إليها ، فقد كانت أنثى يمانقها شباب العشرين أنثى عذبة تطوف حولها أحلام بيض ، ويوم حدثتها عن نفسى وأنا آكل قلت لها إنى أريد صداقتها . صداقتها فقط .

ورضيت هى بهذه الصداقة ورفعت الكلفة بينى وبينها . وكانت لاتكاد تدخل غرفتى حتى ترى خارج الباب كل شىء يقيدها وكانت أحيانا تميل على برأسها فتفتر أعصابى ، وأتلاشى فى عطرها المترف الرقيق . ولم تكن تعمد مطلقا إلى سحب يدها من يدى حين أمسك بها .

وقنعت يأخى منها بذلك ، وأبيت أن أخطو خطوة واحدة . فقد كنت أخشى أن أرتطم بألف سد ، وكان حرصى الشديد عليها يحجم بى عما كنت أظن أنه يؤلمها . ثم كان يجب على أن أدرك أن عين الأم ترقبنا دائما . فلم يحدث أن دعوتها للخروج معى ، ولم تبدر منى بادرة توحى بأنى راغب فى قضاء سهرة معها . غير أنى كنت أحس أنها لن ترفض إذا عرضت عليها عرضا .

إلى أن التقيت بها فى إحدى صالات الرقص .. وكانت مع أبيها . ورآتنى فابتسمت فدنوت منها مترددا وجلا وما رآنى الرجل حتى استقبلنى مرحا ضاحكا ، واستقبلتنى هى فى عين راعدة وشفة تختلج إلا أنها لم تستطع أن تكتم ضحكتها حين اعتذرت عما إذا كنت قد أقحمت نفسى عليها

وعاد الرجل يضحك ، ثم انطلق صوته فى سرعة وعصبية ولكنه لم يتكلم فى هذه المرة عن مسكنه ، فقد كان وراءه ماهو أهم كما راح يقول ، ولو لاها هى ... لولا ابنته لكان الآن فى غير المكان ثم رجانى أن أعودها إذا لم أمانع ، وانصرف قبل أن يعرف رأيى ، وكأنه كان على ثقة من رضائى !

حدث كل ذلك فى وجيز وبين دقيقة وأخرى وجدت نفسى معها ، غير أنى استشعرت أنى وإياها فى بحر عريض وسيع ، ولم أدر أين أذهب بها .. لقد كنت أريد أن أبتعد بها عن كل عين ، كنت أريد دنيا لايمشى على أرضها أحد سوانا !

ونظرت إليها .. وكانت هى تتطلع نحوى ، فأسبلت أهدابها وحاولت أن تبتسم . وكانت خجلة على أكبر الظن ، أو كانت مترددة مثلى لاندرى ماذا تقول . واجتذبتها من ذراعها وأنا أهمس أريدين الرجوع ؟ فأجابت فى خفوت : وأنت ماذا تريد ؟

ثم قضينا معا أبدع ساعات ثلاث . ولما قفلنا راجعين كادت الدموع تطفر من مآقينا . وعلى الباب تكلمنا كثيرا ، وحاولت أن تشكرنى ، فاستوقفتها قائلا : اسكتى .. ودعينى انطلع إليك ، فانى أرى فى عينك دنياى !

وكنا فى عتمة .. وعلى ضوء المصباح الشاحب رأيت هاتين العينين تلمعان ، وأردت أن أقول لها شيئا ، فلم تدعنى لأنها . . . لأنها قاطعتنى بلثمة مذعورة من ثغرها الدقيق . ثم أنثنت تصعد الدرج مسرعة وأنا خلفها . .

وفى اليوم التالى تحدثنا عن كل شىء ، واستعرضنا ماحدث ولكننا لم نتحدث عن قبلة الليل وكنت سعيدا ، وكانت هى سعيدة وأقسمنا معا أن نظل وفيين فتحسبنا كنا نلمس أبيها الصديق ؟ أما الأم فلم أرها ، وأخبرتنى هى أنها غضبى .. لعل ذلك لأنها كانت معى ، أو لأنها تألمت حين علمت أن زوجها فقد بالأمس بعض ماله فى غير نفع .

ثم اجترأت ، وحاولت أن أعيد عليها صورة وداعنا وأمسكت بها فتخلصت منى برفق تقول : أرجوك

وتكرر خروجها معى وفى هذه الأثناء كانت صلتى بأمها تزداد توترا ، وكأنما كان بينى وبينها ثأر قديم . لقد كنت ياصديق أحاول أن أجعلها فى جانبى ، ولكنها كانت كالجواد الجموح لايرضيها لين ، ولا تخدعها رقة ، ولا يقنعها تظاهرى لها بالخضوع وخيل إلى أنها لاترضى من خروجى بديلا .

وأقسم أن هذه الفكرة روعتنى ، وحاولت عبثا أن أقنع نفسى بغير ذلك وفى اليوم الذى ظننت فيه أنى موشك على إزالة حدة التوتر سمعت منها رأيها فى بصراحة لم تعجبنى .

وأؤكد لك يأخى أن صورة صاحبتى هى التى حالت بينها وبين لسانى ومع ذلك فقد تفضلت وصارحتنى بحاجتها إلى غرفتها .

وفزعت إلى الرجل فنصحنى بالتريث ، وتفقدت صاحبتى فلم أعثر لها على أثر . وبدا لى أن العجوز عملت على إبعادها من

طريق . . فهل كانت تدرى صانى بها ؟ أما أنا فقد كنت أوقن أنها لا تعرف شيئا مطلقا . على أنى فى يوم وليلة اعترمت الرحيل!

وأرجو ألا تحسب أن هذا الرحيل كان على سهلا . وكان شىء واحد يشغلنى هو : كيف أتصل بها . وكنت ساهما تائها حين سمعت بابى ينفتح فى رفق ، فالتفت لأرها تدخل ثم تغلق الباب على وعليها . .

قالت : أسترحل ؟ . بالله قل لا ، فأنا أريدك هنا

وقلت لها وهمست : وأمك . . إنها لا تحبنى ولا تريدنى وأطرقت قليلا ثم رفعت رأسها فإذا بدموع غزار تأتلق على خديها وتمزق قلبى أسى وأسفا .

وتقدمت نحوى وانطوت بين ذراعى فى وداعة ، وأخذت تضغط على صدرى كأنما تخشى على شيئا . ورفعت يدى لأمسح دموعها . . ولأول مرة فى حياتى أحس أن شيطانى يتخلى عنى فلا يغرينى بإثم دفىء . ولم تغادرنى إلا بعد أن أخذت منى وعداً بالبقاء . . !

يا صديق . . لا تجعلنى أطيل وقوفى هنا ؛ فيحسبنى أن أقول إنى استشعرت أنى أحبها من أعماق . وآمنت أنها وإن كانت أنثى فهى لم تكن كسكل واحدة . . كان يخيل إلى أنها غير من عرفت ، وكان نجاحها فى قتل غرائزى ما رفعها فى عينى أنا الذى كان ينظر إلى المرأة دائما نظرة جائعة . ملأنى حبها فأحببت روحه . وهل كان فى وسعى أن أنسى هذه الليلة التى جمعتنا فيها ابتهالة مؤمنة طاهرة ؟

إن نفسى أيها الصديق لم تنطو على طيش ونزق . ويوم عرفت أن بجانبى عذراء تريد أن تبقى نقية طاهرة حرصت على أن أصونها ولما رجعنى ألا آتى بما يمكر صفو علاقتنا قررت أن أنتظر . . وفى أثناء ذلك حاولت عبثا كسب صداقة أمها

لقد أصبحت هذه تؤرق مضجعى وتقلق راحتى وكنت من حين إلى حين ألمح ابنتها قارئة فى عينيها توسلا ، وأحس بروحها الآلمة ترجو منى أن أبقى ... من أجلها ! !

وفى ظهيرة أحد الأيام — وكانت أمها فى المطبخ — دخلت على لهفى جازعة . وفى روعة الفاجأة نسينا أنفسنا فاحتضنا ، ورفعت إلى ثغرها فقبلها . وارتعدت شفتاها فى همس باك : سأسافر فى الغد ... ولن تبقى أنت أيضاً فلا أريد أن تبقى معها .

فأسرعت أقول : لنهرب .. فلن يمنعنا شىء من ذلك ؛ فأنا أحبك وأريدك لنفسى . فاستضحكت فى مرارة وقالت : أنسيت أنى ... أنى مسيحية ؟ !

وطفرت من عينيها الدموع ، ومالت على تقول : ولكن تذكرنى .. تذكر انى أحببتك حبا باركته الأحلام والدموع والأنات . وانفلتت خارجة ... ولم أرها بعد ذلك !

أجل ياصديقى ... لقد أصبحت فإذا ورقة تحمل عطرها بجانب بابى ، وقرأتها فإذا بها هذه الكلمات « ربما كان هذا كله حلما .. أو ربما كان واقعا غشنا فيه . اسأل نفسك فسأسأل أنا نفسى دائما وعزائى أنك كنت معى لطيفا مخلصا »

وقبلت الورقة ، ووضعتها فى جيبى . وانطلقت خارجا ، ولم أعد إلا الأحمل حقائبى .. وتركت جنتى لأعيش على الأرض مع البشر !

أحمد كمال زكى

ادارة البلديات العامة

مبانى

تقبل العطاءات ببلدية طنطا لغاية ظهر ٩ مارس ١٩٥٠ عن عملية بناء دورة مياه لمحطة الكهرباء وتطلب الشروط من بلدية طنطا نظير مائة مليم بخلاف أجرة البريد .

٤٢٣٣

ادارة البلديات العامة

حدائق

تقبل العطاءات ببلدية بور سعيد لغاية ظهر ٩ مارس ١٩٥٠ عن توريد الى قنطار برسيم وتطلب الشروط من بلدية بورسعيد نظير مائة مليم بخلاف أجرة البريد .

٤١٩٥

(نشر بهذا الاعلان بالعدد (٨٦٧) شهر ٩ مارس سنة ١٩٥٠ والصواب ظهر ٩ مارس سنة ١٩٥٠